



يوم النكسة

بقلم: رئيس التحرير

<http://ArchiveBeta.Sakhrit.com>

« الصل » ، او بريطانيا العظمى كما كانت تُسمى ، وكانت لها الهيمنة ، والكلمة المطلقة على فلسطين ، وعلى معظم أنحاء الوطن العربي ، وكان هذا « الصل » مشهوراً ببراوغته ، وخداعه ، اذ كان يُظهر الكلام المعسول للعرب ، وفي نفس الوقت يتآمر عليهم ، وهو على رأس دول الغرب يسير في ملك الصهيونية العالمية . ومنها ان العرب كانوا منقادين لسياسة « الصل » الضاعية المراوغة ، فكانوا يقبضون الكلام المعسول من « بريطانيا » بينما كانت الاسلحة تتدفق وبغزارة على اليهود في فلسطين استعداداً لتنفيذ المخطط الغربي . ومنها وهو الاهم أن العرب لم يكونوا متفقي الكلمة ، موحدي الرأي ، غدخوا الحرب ضد المنظمات الصهيونية بدون الاستعدادات الكاملة ، فانطلت عليها الحيلة ، وتم تسليم فلسطين إلى اليهود ليقبوا عليها أول دولة لهم .

وفي شهر حزيران من عام ١٩٦٧ هزم العرب أيضاً أمام هذه الدولة التي يسندها الاستعمار العالمي ، وتدعها الصهيونية العالمية ، هُزم العرب ، لانهم لم

في هذا الشهر « حزيران » تمر ثلاث سنوات على النكسة التي حلت بالأمة العربية عام ١٩٦٧ في فلسطين ، ولا شك ان هذه النكسة ، هي نكسة للأمة العربية ، وهزيمة لجيوشها ، تماماً كما حدث لها عام ١٩٤٨ ، وفي عام ١٩٤٨ هُزمت الأمة العربية أمام الوافدين الى فلسطين من شتى أنحاء العالم ، من اليهود الذين جندتهم الصهيونية العالمية ، وكانت الصهيونية العالمية ترسم المخطط وتضع الدراسات المستفيضة للاستيلاء على فلسطين ، منذ فترة طويلة من الزمن ، واقتضت الظروف ان تتفق اطباع الصهيونية العالمية مع اطباع الاستعمار الغربي ، فاتفقا على التخطيط ، والتمهيد لتسليم فلسطين للصهيونية العالمية لتقيم عليها دولة لاسرائيل ، وقد هُزمت الأمة العربية أمام اليهود لعدة أسباب ، منها ان الاستعمار الغربي ، مهد اولاً لليهود بالاستيلاء على الاراضي في فلسطين بواسطة القوانين والانظمة الجائرة التي كان يفرضها على العرب ، ومنها لعبة التضليل التي كان يلعبها على العرب وهم تحت سيطرته ، وكان الذي يقود لعبة التضليل هذه هو

جاء في هذا التقرير :-

« ان الإمبراطوريات تتكون وتنسج وتقوى ، ثم تستقر الى حد ما ، ثم تتحلل ويبدأ ثم تزول ، والتاريخ مليء بمثل هذه التطورات ، وهو لا يتغير بالنسبة لكل نهضة ، ولكل امة . فهناك إمبراطوريات « روما واثينا والهند والصين » ، وقبلها « بابل واشور والفراعنة وغيرها » . فهل لدينا أساليب أو وسائل يمكن ان تحول دون السقوط والانهيار ، أو تؤخر مصر الاستعمار الأوروبي وقد بلغ الان الذروة واصبحت أوروبا قارة قديمة استنفدت مواردها ، وشاخت معالمها ، بينما العالم الآخر لا يزال في شبابه يتطلع الى مزيد من العلم والتنظيم والرفاهية ، هذه مهمتهم ايها السادة وعلى نجاحها يتوقف رخاؤنا وسيطرتنا » .

وتختص هذا التقرير الذي وضعه خبراء الاستعمار العالمي في أوروبا عن عدة نتائج اهمها هذه النتيجة التي تركز على الامة العربية وهي :-

« هناك خطر مهدد يكمن في البحر الابيض المتوسط بالذات باعتباره هبة الوصل بين الشرق والغرب ويعيش في شواطئه الجنوبية والشرقية بصفة خاصة شعب واحد ، قوامه له وحدة التاريخ والدين واللغة وكل مقومات التجمع والترابط ، وذلك فضلا عن نزعاته الثورية ، وتراثه الطبيعية الكبيرة ، فإذا تكون النتيجة ان تنتقل الى هذه المنطقة الوسائل الفنية ومكتسبات الثورة الصناعية الأوروبية ، وانتشر التعليم والثقافة » .

وعلى ذلك فقد قدم هؤلاء الخبراء للقضاء على الامة العربية ، وتفتيت وحدتها ، وتزويق شملها ، والعمل على تأخرها ، هذين الاقتراحين :-

١ - « ان تعمل الدول الاستعمارية ذات المصالح المشتركة على محاربة الوحدة العربية ، وإبقاء الوطن العربي مجزأ ومتفكك » .

٢ - « ان تعمل هذه الدول ذات المصالح الاستعمارية المشتركة على اقامة كيان بشري عنصري غريب في قلب الوطن العربي ، بحيث يفصل بين المغرب العربي الإفريقي ، والشرق العربي الاسيوي » ●
ولما كان القرد العربي العادي يرى ويجس بذكائه القطري مثل هذه المؤامرات تخطط ضده ، ويرى قاذته منهكين في خلاصات سطحية تافهة ، كان يدرك مدى الخطورة التي تحدث به ، وكان قاذته بلا شك يعرفون

يحاربوا هذه الدولة ، بل ولم يلتحموا معها في قتال منظم وجهاً لوجه ، ذلك لانهم لم يستفيدوا من دروس الماضي ، ولم يتفعلوا بالضرر التي مرت عليهم ، فخللوا تماماً كما خللوا عام ١٩٤٨ ، واستهانوا بالعدو الذي كان يظهر الضعف أمامهم ، وأمام الراي العام العالمي ، فغضبهم تلك الضربة القوية الماغنة ، بعد ان حدثت له ووقعت توقياً ذكياً ، وكان العرب في تشنقهم ، وفي تنزعهم ، وفي خلافتهم الكثيرة ، كانوا يستهينون بالعدو ، وبقوته الضاربة ، حتى حلت بهم التكة ، فإذا بهم يعانون منها ما يعانون ، هزيمة أمام العالم ، وتكسبة بالغة الخطورة ، تكاد ان تترك الفرد العربي وتهدقواه . لقد كانت فرصة رائعة أمام العدو ان يضرب هذه الضربة ، وان يظهر للعالم مدى تأخر العرب وانقسامهم على انفسهم ، واسرائيل حينما تحارب العرب ، تحاربهم على اساس انهم امة واحدة ، بينما الذي حدث للعرب انهم كانوا يحاربون اسرائيل على اساس انهم دول منفردة مختلفة ، ولهذا لم يستطيعوا توحيد انفسهم ، وتوحيد هدفهم ، بل والتكية التي يتفقون عليها ، مما ادى بهم الى هذه التكة الاليمية أمام اسرائيل المدعومة من الصهيونية العالمية ، والاستعمار العالمي » .

لقد كان القرد العربي يتحسس بشاعره الاخطار المحدقة به ، ويرى بيصيرته وذكائه الفطري ان المؤامرات تحاك ضده ، وضد وطنه ، وان المخططات الرهيبة توضع للقضاء عليه ، وكان يدرك تماماً ان هذه المخططات ، وتلك المؤامرات لم توضع عبقساً ، وكان يعرف ان الهدف منها انما هو القضاء عليه ، وكان يتالم لهذا الذي يراه بيصيرته ، ويشعر به بفطرته ، وكانت التواقيس تضرب بعنف ، وتنبه الى هذه الاخطار القلدية ، لكنه لم يستطع عمل شيء ، بينما يرى قاذته غافلين عن هذه الاخطار ، وشغولين عنها بشاكلهم السطحية ، وخلافتهم الثقافية ، وهم يعرفون ان الدراسات التي توضع ، والمخططات التي ترسم ، انما هي لضربهم ، والقضاء عليهم . وهم يعرفون ايضا ان هناك مؤتمراً يدعى مؤتمر بال بسويسرا فقد لهذا الغرض ، ثم تبع هذا المؤتمر تقرير وضع عام ١٩٠٧ وسمي بتقرير (باترمان) و (باترمان) هذا هو (سبر كابل باترمان) رئيس وزراء بريطانيا في ذلك الوقت سمي باسمه ، لانه وضع بناء على اقتراحه ، وقدمه في لندن عام ١٩٠٧ ، واهم ما جاء في هذا التقرير الخطير الذي لم يكشف القصاب عنه حتى الان بصورة كاملة لعدم سماح بريطانيا ، بنشر نصه كاملاً . ان اهم ما

الشيء الكثير ، وما زالت تحاول تحقيق الكثير الكثير . ان سيطرتهم على الاقتصاد ورؤوس الأموال في أوروبا أولا ، ثم في أمريكا ، قد مهدت السيطرة على وسائل الاعلام ، وعن طريق السيطرة على الاقتصاد، ووسائل الاحزاب ، ومن خلال هذه السيطرة على الاقتصاد ، ووسائل الاعلام ، والاحزاب ، استطاعوا ان يتحكموا في سياسة الحكومات ، ويسخروها لمطامعهم واغراضهم .

ان الصهيونية العالمية تلعب اليوم لعبتها عندما شعرت بان هناك اصواتا لدى الرأي العام العالمي بدأت ترتفع ضد المجازر التي ترتكبها اسرائيل ، وضد الاجراءات الوحشية التي تعامل بها المدنيين الامنيين فلسطين ، وضد تصفها واحتلالها المزيد من الاراضي العربية ، بالرغم من قرارات الهيئة العالمية ، وضد امتناعها عن الانسحاب من هذه الاراضي المغتصبة ، وهذه الاصوات التي ارتفعت في العالم لا تبذل الحكومات بأي شكل من الاشكال ، ذلك لان الحكومات مسخرة ، ومقنعة ، للصهيونية العالمية . نقول عندما شعرت الصهيونية بان بعض اقلات في أوروبا وفي أمريكا بدأوا يفتقون على حقيقة اسرائيل ، وحقيقة الصهيونية العالمية نفسها ، اخذوا يعملون على امتصاص هذه الاصوات التي بدأت تنحسب اخطارهم وتبرقع ضدهم ، وضد مؤامراتهم على العالم ، فاخذ زعيمهم « ناحوم جولدمان » ، ينتقد سياسة اسرائيل المتصلبة ، واخذ مفقوهم المختارون يسرون على نهج زعيمهم الصهيوني ينتقدون اسرائيل علنا حسب الخطة الموضوعة ، بل ان اسرائيل نفسها نظمت مظاهرات في اسرائيل ضد حكمها تحيل بعض الشعارات المزيفة ضد اسرائيل لخداع الرأي العام العالمي ، ولانصاص تلك الاصوات في أوروبا وفي أمريكا التي بدأت ترتفع ضدهم وقبل ان يستفحل الامر .

راح زعيمهم « ناحوم جولدمان » وبعض منفيهم ينتقدون اسرائيل علنا ، عندما احسوا ان الصلف والعجرفة والكبرياء والبطش ، لم يؤد الى ركوع العرب وخضوعهم ، وانما ادّى الى صمود العرب ، وتصميمهم على تحرير اراضيهم المغتصبة ، كل ذلك ادى بهم الى القيام بهذه اللعبة للتفتيس عن اسرائيل من القيمة التي اخذت ترداد ضدها ، حيث راحوا يطبلون من اسرائيل ان تخفف غلواها ، وراحوا يتقربون بكلمات معسولة مضللة امام الرأي العام الى العرب ، ويدعونهم الى الحوار والتفاهم والتعايش مع اسرائيل ، متناسين المجازر التي ارتكبتها اسرائيل ضدهم ، والمتآسرين اقتربتها في حق الابرياء من الشيوخ والنساء والاطفال .

مدى هذه الخطورة ايضا ، لكنهم مع ذلك لم يستنموا ان يرتفعوا الى المسؤوليات الملقاة على عواتقهم ، فما كانت تمر بضع سنوات على تقرير (سر كابل بانرمان) حتى صدر وعد بلفور البريطاني باعطاء اليهود وطنيا في فلسطين ، ثم جاءت الحرب العالمية الثانية لتسرع دول الغرب بتنفيذ المخطط بعد نهايتها بانشاء دولة في فلسطين لاسرائيل ، ولتفصل بهذا الحاجز عرب المشرق العربي، عن عرب المغرب العربي ، او عرب اسيا ، عن عرب افريقيا .

لكن ترى هل قيام دولة اسرائيل وانتصارها على العرب نبه قادة الامة العربية الى الاخطار المحدقة بها ؟ ظلت الخلافات المسلحة تمنع قيام اي وحدة او اتحاد بين اجزاء هذه الامة ، حتى حلت التكتة عام ١٩٦٧ ، اذ تغلبت اسرائيل على الامة العربية وهزمتها ، وهي مفككة مجزأة .

واليوم تحل هذه الفكرى الاليمية على امتنا ، وما زالت المناورات على اتسدها ضدها لانها ما زالت صاعدة بالرغم من الهزيمة التي منيت بها ، وبالرغم من التكتة الاليمية التي حلت بها ، ذلك لان صودها لم يمكن العدو من تحقيق ما يريه ، ولم تؤد التكتة والهزيمة الى الاستسلام التام الذي كان العدو ينتظره ، ومن ورائه الصهيونية العالمية ، والاستعمار العالمي .

ان الخط الامامي لهذه الامة ظل صاعدا بالرغم من المضربات التي كانت توجه اليه ، وبالرغم من المناورات والحرب النفسية التي كانت تشن على الامة في مختلف اجزائها ، ولو انهار الخط الامامي لهذه الامة ، لانهارت الامة كلها واستسلمت للعدو يلي عليها شروطه ، ويحقق عليه الكبير بالانتصار عليها .

ان هذه الفكرى المؤلمة تعود الينا ، والامة صاعدة بخطها الامامي ، وبطلانها الثورية القذائية الباسلة ، تعود الينا هذه الفكرى ، والامل بالاسم يداعب النفوس ، وحقيقة دولة اسرائيل بدأت تتكشف شيئا فشيئا للرأي العام العالمي ، وبينها اخذت بعض الاصوات ترتفع لدى الرأي العام العالمي ، اذا بالمناورة الصهيونية تبدأ متجلة بل زعيم الصهيوني المعروف « ناحوم جولدمان » . ان الصهيونية العالمية تبتاز بالخبت والدهاء ، ولها من الاساليب الدقيقة المحكمة ، ما يؤدي الى تضليل الرأي العام العالمي ، ذلك لان افرادها منبثون في شتى انحاء العالم ، ورؤوسها ابدأ يخطون ، ويرسون المؤامرات ، ويوم كنا وكان العالم معنا نقرأ القرارات السرية ، او « بروتوكولات حكماء صهيون » كنا نعتقد ان اليهود المتصمين يحاولون تحقيق الاحلام والامام ، لكننا حينما ندرس ما جاء في هذه « البروتوكولات » ونطبقها على الواقع ، نرى انها حققت

فلسطين

شعر

مارتن محمد رشيد

- ... وأرفع فوق سطح الدار ...
- ... على الساعات والأنوار ...
- ... اكبر راية (الفتح) ...
- ... واكتب من نزيف الجرح ...
- ... غدائي أنسا يا جرح ...
- ... غدائي فلسطيني ...
- ... وجي للتلال الخضر ...
- ... ينبع من شرايبي ...
- ... وعذبني رحيلي الم عن أرضي ...
- ... وعن أحلى بساتيني ...
- ... عبرت البحر غنيا بلا نذل ...
- ... ومنسحق من النذل ...
- ... ويجدني عبور البحر ...
- ... يتخطيني من القبل ...
-
- ... رأيت غرابهم تحفل كل بشار التمع ...
- ... ومات على يسدي رمحي ...
- ... فقدت الشمس ذاك اليوم عند الظهر ...
- ... فقدت البدر ذلك اليوم ...
- ... ونز الشرف من وجهي ومن عيني ...
- ... وطسار الصوت عن تسفتي ...
- ... وطساح القمر ...
-
- ... ومغشوا نفيت عن التراب الطيب الطاهر ...
- ... عن الأرض التي ترانها جسان ...
- ... وكل مخورها مرجسان ...
-
- ... ولكني ...
- ... خلعت اليوم بالله ...
- ... وورد بلادنا الزامي ...
- ... وبلايوتون والصيا والذين ...
- ... باني صرت جنديا ...
- ... فدائيا فلسطيني ...
- ... نعم يا جرح ...
- ... فدائيا فلسطيني ...

والذي نعرفه ويعرفه العالم ان الصهيونية العالمية ، تسير دائما وابدا على خطين متناقضين لتحقيق مآربها ، وها نحن الان نشاهد ونرى هذين الخطين متقابلين في اسرائيل والصهيونية العالمية التي تمثل اليهود خارج اسرائيل ، ان اسرائيل تتصلب وتتغنت ضد العرب ، وامام الراي العام العالمي ، والصهيونية العالمية تنتقد اسرائيل في تصلبها وتغنتها هذا ، ويحاول متفقوها وزعيمها فتح حوار مع العرب ، امام الراي العام العالمي ، والكل يعمل لهدف واحد ، وحسب مخطط واحد ، وإلا هل يعمل ان يقوم زعيم الصهيونية « ناحوم جولدمان » بتوجيه الانتقاد الى اسرائيل التي قامت على جهوده وجوده امثاله من الصهيونيين في شتى انحاء العالم ؟ .

ان الامة العربية اخذت في التيقظ ، امام هذا الكابوس الجائم على صدرها ، بل امام هذا السرطان الذي اخذ يمتد في جسها ، وبقاء هذا السرطان معناه امتداده الى باقي جسم الامة مما يؤدي الى القضاء عليها ، وهي بين خيارين اما الاستسلام ، ومعنى ذلك القضاء عليها الى الابد ، واما الصمود ومجابهة هذا السرطان حتى اجثائه من اساسه والقضاء عليه قضاء مبرما ، واسرائيل لن يكتب لها البقاء اذا ما صمم العرب على مجابهتها ومقاومتها ، وان وسائل النصر متوفرة لدى العرب ، وهم اصحاب الحق ، وما عليهم الا التصميم على تحقيق النصر ، ووسائل النصر تتوفر لديهم بالوحدة، وحدة الهدف ، ووحدة الكلمة ، ووحدة العمل ، ذلك لان الوحدة تمكنهم من مجابهة هذا العدو الشرس برايا واحد ، وبصوت واحد ، وبيد واحدة . وبدون هذه الوحدة فان اسرائيل ووراءها العالم الغربي بكل قوته وخداعه ، تستطيع ان تستفيد فائدة كبيرة من هذه الفرقة ، وهذا الخلاف ، وهذا التمزق ، وتتغلب على العرب ، وعلى دولهم المتعددة المختلفة واحدة بعد اخرى، وتقضي عليهم بكل سهولة ، ما دام العالم الغربي مهما ، يدها بكل وسائل الدم ، من سلاح ومن عتاد ، ومن مال ورجال ، وعلى راس هذا العالم الغربي امريكا ، التي تسلمت الامة من بريطانيا واخذت تدعم اسرائيل ضد العرب بكل ما تملك من قوة مادية ومعنوية ، وهي حينما تفعل ذلك فانما تفعله على الرغم من ارادة بعض الشرفاء فيها ، لانها مسيرة من قبل الصهيونية العالمية المتحكمة في اقتصادها وفي وسائل الاعلام ، بل وفي مختلف اجهزة الحكم فيها .

عبد العزيز الزهاوي



تحية للمغرب



شعر : محمد أحمد المشاري

<http://Archivebeta.Sakhr.net.com>

أيها المغرب الحبيب سلام
غير أن السلام يحمل حزنا
عظمت في النفوس مأساتنا الـ
يوم وأدنى الحديث عنها واضنى
ليس للقول - قبل أن ينطق الفعل
معيدا حقوقنا - أي معنى
ويشاد الذي تهتم ظلمنا
بيد الثائرين ركننا فركنا
أيها المغرب الابي سلام
عاطر يسكب المودة لحنا
من أباة الكويت فالثعب فيه
بالبطولات في رباك تغنى
همه أن يقول والجرح دام :
عشت للدين والعروبة حصنا

أي شوق به الفؤاد تغنى
لبلاد تتيه مجدا وحسنا
علم الله أنه قد رعاها
من قديم ، ونصرها قد تمنى
نحن منها وأن تنامت ديار
وهي مهما يحاول الغرب منا
أمة نحن لا نفل عراها

فهي اقوى شانا واصلب متنا
تتلاقى صفوفنا في طريق
واحد في أواصر ليس تغنى

أن بنينا أو أن بنيتهم سواء
ذاك أن البناء للكل بينى

لقد أزيقت يا بني الأكرمين!

وهيهات يخدمنا الماكرون
ببرق - وأن حلقوا - حُلِبَ
ومن ذا يريد السلام الكلوب
وقد جاء من حقاقد اكتب

●●●

ويا نائرا في اعالي الجليل
تقحم معاقلم واضرب
فلا يدفع الضيم غير الإبادة
ولا يقبل النذل غير الغبي
وصوت الادافع عند اللقاء
الذي لدى السبع من مطرب

فلسطين ارضك ارض الجدود
رواها دم الجد قبيل الاب
فقل لتفايات شتى الشعوب
مقامك ليس هنا فاغربي
حزيران جدد فينا الحياة
والوي بتفكيرنا المجدب

ومن يتخلف يجد نفسه
غريبا بينعزل اغرب
حشود العروبة توافة
الى زحفها الهادر المضمب
ينافس فيها الشيوخ الشباب
ويزحم فيها الفتاة الصبي
واتجيبا اممة صلبة
حزيران بورك ممن منجب
وقد ضاب من ظن ان الجهاد
مواعظ من لغوه القمب
لقد ازيقت يا بني الأكرمين
وليس عن الحرب من مهرب

●●●

طربنا الى رؤيصة المغرب
ورؤيصة شعب كريم ابي
يدل باعراقه الموغلات
صعودا الى النسب اليعربي
ويغفر ان فخرته الشعوب
بتاريخه الزاهر المذهب
وكان المجلي في ثورة
اضاعت فلم يبق من غيبه
وسار على منهج صائب
يفذ الى منهج اصوب
وامضى فانتب كف الزمان
وما زال يملى ولم يتمب
وما زال مطلبه في السماك
هناك له الله من مطلب

●●●

أحبابنا يا أسود المحيط
سلمتم على رعد ارحب
حطنا لكم قبيلات الخليج
واطيب احساسه الطيب
فانتم ونحن بنو اممة
يحاول تزيقها الاجنبي
ونحن وانتم على موعد
بارض الرسالات مسرى النبي
لقد حان ان يعصف القاترون
بارهاب نازية مرعب
فيا اممة كفرت بالوعود
وردي الموت يا امي واشربي
فما النصر الا المستبسل
يخطم اسطورة الاغلب
ويا دهر يا سفر هذا الوجود
عزمتا على خوضها فاكذب
فهيهات نخضع للفاصين
ونركع للجنح الاشعبي



شعر
احمد
السقاف

ماذا ؟ ابقى جدار الصبى خرسني
مبحوحة الجرح .. تشكو غالة المحن
واليوم ابحت عن غيري يعلني !!
حسرة لهم بالدم يرغفني

• شرادم الكون راحت فيه تسليني :
• يدوس حرمة لص يسردني
وفي ضميري نداء الموت يوقظني
تضح بي كالأفاعي وهي تفرضني

• والف الف غد عدى على الزمن
حتى غفونا على صميم وفي شجن
واغبطت عيننا في غارب الحجن
وعرضنا سلة في منجر الزمن
• واصبح القول فينا خير ممنه

• خرقاء بالية مثلي تلغمني
• تبيح للفر في عرض يقاسمني
ولا تلاعب بالأعراف والسنن
كل المفاهيم وانداحت مع الزمن

• ليونتي فيك ان عدنا اتعرفني ؟
• وهل تبد ذراعا كي تماتقني ؟
• وهيسما نأحلا في الهجر غيرني

• من اين نحن .. سؤال بات يخلجني
• براءة .. ركضت نحوي تسالني :
• وهل هنا جدتي كانت تداعبني

• ولست اقوى اصد الدمع يفرقني
• يحوم في اضلعي كالنار تحرقني
• ماذا اقول لهم والمعار ياكلني
• مثلي .. وما زلت اوهامي تخدرني
• وحرمني انتهكت واللى شرمني

• وسوف اكتشف عن جرح يخضبني
• لكي يشبوا على ثمار ينالسنني

ناحت بقيارتي الذكرى تماتيني
ناحت تماتيني قيثارتي وبكت
انا الذي علم الشوار ما صنعوا
حريتي نحروا اعناقها وسقوا

• اتي كفرت باهر واقنع تعس
• ارضي وعرضي .. وبالعار في وطني
• وفي ضلوعي ينام الحقد ملتها
• وجذوة من سمر الحقد لاهية

• كم قيل لي سيعود النازحون غدا
• ماذا جرى ؟ .. اي ليل بات يغبرنا
• وهل شموع الابا في دربنا انطفأت
• فصار بيت لنا في ارضنا نهيا
• على المنابر كم بحت حناجرنا

• قضيتي اصبحت عند الوري حزقا
• يا للشرايع في الغابات ما جرؤت
• ولا استخف بعصر الرق بسبيده
• اما هنا غبصر الذرة انفجرت

• يا ساحلي ودجوع البحر تفلسله
• ترى اتعرفني ان عدتة ثانية
• ام سوف تنكسر .. وجها شاحبا حزنا

• طفاي .. بات السؤال المر يشغلهم
• وطفلي والسنين الخمس تكبرها
• اهذه دارنا الخرقاء يا ابتي

• صغرتي .. وكتمت الآه في كبدي
• ضمنتها وصدى الكلمات من فمها
• ماذا اجيب صغاري حول سؤالهم
• الاستبح لهم عذرا يخدرهم
• وهل اقول لهم اوطاننا اغتصبت

• لا لن اقول لهم اننا بلا وطن
• وسوف اغرس معنى الحقد في دمهم



شعر
ربحي
حلم
ججاري



هذي جراح اخي سالت لترويني
وفي ضلوعي .. وفي كفتي تضميني
طففي بنا القدر في حسانة المحن
لا لن نلين ولا نكبو على وهن

الكل فيها يؤاسيني وينبديني
كفى كفى .. فالتحبيب المر يقتلني
فلم تعد دجعة التماسيح تقمصني
اجتره .. وسئمت الدمع يفرقني
في موطني ودخان القدر يزكميني

صفراء باهتة في افقها الحزن
لي الحياة وكاد العشيق يسحرني
طيب الحنين لهم دوما يعاودني
في مرجها وغناء الفيد يشغفني
من لي بانيتها للحقل ترجمني
بيضاء زاهية الاوراق والفصن
واللحن من ناي راعي السبع يطربني
نسيمها كالنشدى المعطار ينغمسني
في جسم الافق جخلني لو تعانقني
عيناها تبكي وعن ليلها يسألني
غدراء .. ريح النشدى منها يعطرني
كانها صبور الماضي تزاورني

لا تأكل النار الا يابس الفصن
وسوف يروى دمي عطرا ثري وطني
لكي ازلزل عاري او يزلزلني
تمحو الاسى وتزيل الصمت عن اذني
غلوا القيود فقيدي لن يكلبني
ففي كيني دخان الحرب ينغمسني
اعود في موكب بالصار ينغمسني
على دوي رصاصي تنتثني اذني
حكاية الامس والذكرى توارقني
وبيت فوربك تدعوني وترقبني
بالجرح .. بالدم .. بالثران تقبحني
صوتي .. دوي سلاحي رب يسمعي
ليدفع البغي عن دنسك يا وطني

صفيرتي قمر هذا ضريح ابي
هذي جراحي اتبا في الساق مخفنة
اللاجئون بنو قومي بنو وطني
انا من الحقد لا نغضي على ضعة

انا كفرنا بدنيا كلها جحل
لا يا ذوى .. كفى ندبا كفى حزنا
كفى رياء كفى دمعا كفى الما
اني سئمت .. سئمت الصمت في اذني
من قال سلما .. واعداء السلام هنا

يا موطني وجفون الشمس تنديه
لي بلدة فيك كم في حضنها ابتسمت
داري بها واحبائي ومزرعتي
سنابل الازرع مثل البحر مائجة
وتينها وشمامها كلها غناب
واللوز يلبيس في اذار حلتها
اغصانه والزهور البيض راقصة
ووقفه فوق رأس التل حسالة
ارنو الى عروبها والشمس ساجدة
للترجيس الحلو للوديان زينة حسنة
حتى تصانقه في السبع سوسنة
اطياها أصبحت في خاطري كروى

قولوا لدايان مهما اشدت ساعده
انا الفدائي لا اغفو على ضعة
حمر الزلازل اني سوف اقضيها
هذا سلاحي اكف الموت تحمله
لا لن اساووم مهما اشدت باسهم
لا لن اساووم مهما قد يراق دمي
لا لن اعود على درب الزهور ولن
اني رسمت طريقتي سوف اقضيه
ان استكين فني جرحي سادقها
ففي الكرامة عزمي خط ملحمتي
اني الفدائي صوتي سوف ارفعه
وسوف اطرق باب الكون اسمعه
وسوف ينفجر اليركان ملتها



أنا والشعر



بقلم

يعقوب عبدالعزيز الرشيد

ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

شتى الانفعالات وما يعتل في قلوبهم من شتى الاحاسيس
والعواطف والالام والامال .
فانك تسمع في بعض المجالس عندما يتكلمون عن
انسان طموح عالي الهمة دائب النشاط يتطلع الى
العلياء لا يهتم ببداية جسمه ازاء ما يخالجه من عوامل
الوصول الى المجد فيقولون :

واذا كانت النفوس كبارا

تعتب في مرادها الاجسام

وقد تسمع عن الكرم والكريم :

ولو لم يكن في كفه غير روحه

لجاء بها فليق الله سائله

وتسمع اخر لم يزل حظوة من التقدير بين اهله

وعشيرته لسبب من الاسباب ، فيغادر بلاده الى مكان

اخر فيلقى بعض التقدير او التقدير كله فيقول مخاطبا

اهله وعشيرته :

وما انا الا المسك في ارض غيركم

اصوع وامنا عنكم قاضيـع

للشعر في نفسي منزلة كبيرة ، فانا لا احب قائله
فحسب بل احترمه ويعود احترامي للشعر الجيد وحيي
للشاعر المجيد ، الى انه يحملك معه الى اجوائه الحالية ،
فتراه يطوف بك في سماء الحب والجمال ويحط بك تحت
اقفاء ايكه تصدح على افنانها اليباليل الفردة ، وآونة تراه
يسبح بك على ثيج الابواج من الفدران الصافية وطورا
يفغص في اعماق نفسك ليمبر عن مشاعرك واحاسيسك
فييكك تارة ويرفه عن خباطرك المكثود تارة اخرى
وحينا ترزده معه ما يداعب نفسك من افكار وما يهددها
من احلام وما يدغدغها من امال وما يخف بها من مخاطر
وما يداهمها من احوال وما يثور بهامن حساسةوما يجنح
بها من خيال .

والشاعر الجيد يخفف عنك عناء التعبير فيكفيك
ببيت واحد من الشعر عن محاضرة طويلة . لذلك اخذ
الناس يتغنون بالشعر ويحفظون للناسيات بعض
الابيات يرددونها في شجورهم وغصصهم وغضبهم
وتسالمهم وكرمهم وبخلهم وكل ما يثور في نفوسهم من

ولعل اول ابيات من النظم ، وليس من الشعر ،
قلتها قبل اكثر من عشرين عاما ، هي :
ما قلبي يحن للشاعور

ولتفسي ترف للشاعور
وعندما اخذت اصنع هذه الابيات في ميزان النقد
وجدتها غير صالحة للنشر ووجدتني في ذلك الوقت ابتعد
عن قول الشعر واصب كل اهتمامي بالدراسات الادبية .
وكتابة المقالة والقصة فكانت اول دراسة لي علقتها في
ذلك الحين سنة ١٩٨٠ هي عن (الشاعور الحمصي
عبد السلام بن رغبان الملقب بديك الجن) . .

لقد استهواني هذا الشاعر فوجدت فيه الانسان
العاطفي الذي لم يسخر شعره للديج والثناء بغية
الحصول على العطايا والهبات بل قال اكثره متغزلا
بالجمال والحب ، وقصته مع ورد وبكر معروفة في الادب
العربي ولعل علته الفريدة هي التي دفعتني لدراسة
هذا الشاعر . وفي الواقع ان نشري لتلك الدراسة في
مجلة (كاتبة) هي السبب في تعري على شاعرنا الكبير
الاستاذ فهد المسكر . فقد كانت سببا لربط حلقات
الصلة بيني وبينه فاخذت ازوره في بيته واستمع اليه
مباشرة واحفظ منه ، حتى بدأت اكتب عن فهد المسكر
المقالات العديدة في الصحف الكويتية . ولقد حاولت ان
اقول بعض ابيات في ذلك الوقت الا انني فشلت كذلك
عندما وضعت الابيات في ميزان النقد . فتركت قول
الشعر الى روائي ، فكتبت اثناء المطارحات الادبية
وقول الشعر في المجالس الخاصة فوجدت كثيرا ممن
التجارب من كثير من الناس عندما يفتح مجال الشعر
والادب والفي بعضهم على مسامعهم وخاصة الغزل منه . .
هذا التجارب دفعني الى حفظ كثير من القصائد لعدد من
شعراء العصر الجاهلي والعصر الاسلامي : الابوي ،
والعباسي ، ولعدد من شعرائنا المعاصرين .

ولقد كانت زوجتي تصحبني في كثير من المجالس
الشعرية وتشجعني بقول بعضها حتى قالت لي في يوم
من الايام انك ستصبح شاعرا في نهاية حياتك . .
قالتها دون ان تعلق على ذلك باي شيء وببساطة .
واعتقد بانها قالتها عندما لمست حبي الشديد للشعر ،
فقلت ارجو ان اكون كذلك .

وهنا اخذت افكر واقول بانني اعرف قول احد
الشعراء حينما صنف الشعراء بقوله :

الشعراء قاعلين اربصة

شاعور يجري ولا يجري معه

وشاعر ينشد وسط الممعة

وشاعر من حقه ان تسمعه

وشاعر لا تستحي ان تصفحه

هنا اخذت اقول فيها لو قدر لي ان اقول شعرا ،

وتسمع اخر يقول :

سينكرني قومي اذا جسد جدهم

وفي الليلة الظلماء يفقد البسدر
وبعني بذلك ان اهله وعشيرته سوف يفكروته اذا
ما حيت الحاجة وادلهم الخطب .
وتسمع اخر يقول معبرا عن اله للفراق وفرحته
باللقاء :

بالامس كنا نعماني البعد في الم

واليوم طاب على اللقيا لنا السمر
واخر يقول عن الخير وكرهه للشر :

الخير ابقى وان طال الزمان به

والشر اخبث ما الفيت من زاد
واخر يقول معانبا لأمته :

لا تعيي على يراعي صمنا

انت اولي بصيته ان تصابي
واخر يقول :

رب حرية يعانقها القيـد

فتحبنا على عنقاق القيود
او في الفخار يقول :

قفي خلف افعى فـكم كوكب

هوى في سباتي على كوكبي
واخر يقول في ذم البخل والبخل وان البخل لا
يمكن ان يصل الى درجات الجـد :

اروني بخیلا نـال مجدا بیخله

اروني كريـما مات من شـدة البـذل
واخر يخشى على حبيبته ان تغير جمالها الاحداث
وتطمس معالمه الايام فيقول :

حسنا ما اقسی فجاءات الزمان الازور

اخشى توت رؤای ان تغیری فتحجری
وهناك امثلة كثيرة في الشعر العربي لو اردت ان
اتي بها لما اتسعت هذه الصفحات لكل ما اريد ان اقله
من امثلة في الشعر وقول الشعراء ولعل حبي للشعر
يعود الى سنوات خلت عندما كتبت تلميذا في الابتدائي ،
الا ان النزعة الادبية كانت تخالجنني منذ تلك الفترة .
فكنت اغشى المجالس الادبية في ذلك الوقت ولو انني
لا استطيع ان اناقش موضوعا ما وذلك لصغر سني
وعدم اتساع افقي ، الا انني كنت احس بارتياح شديد
عندما يبدأ الاخوان بمناقشة بعض المواضيع الادبية
وتأولة بعض القصائد الجديدة التي كان يتولها في ذلك
الوقت الاستاذ المرحوم الشاعر فهد المسكر . ولعل
السبب في حبي للشعر طريقة الالتقاء فكان ذلك الشخص
ذا صوت رخم يغدق كثيرا من احاسيسه على الابيات
فيعطى كل بيت ما يناسبه من الالغاء . وهذا ما حجب لي
قراءة الشعر منذ تلك الفترة .

ماي درجة احتل يا ترى ؟ وخاصة وأنا اعلم قول الشاعر:
إذا الشعر لم يهزك عند سماعه

فليس خليقا ان يقال له شعر
فهل يا ترى انني ساستطيع قول الشعر الذي يطرب السامع ويستحوذ على لبه وقلبه ؟ ام انني سأقول شعرا تصحك لسماعه الاذان وينفر منه الناس ، كما نفر من كثير من الشعراء او الذين سموا حالهم شعراء !! فبقيت في حيرة من امري مدة طويلة الى ان هيا الله لي امير الشعراء بلا منازع الاستاذ عمر ابو ريشه ، فكان لي شرف ملازمته في الهند عندما كنت سفيرا للكويت هناك ، وقد لمس في هذه الناحية ، وقرا لي بعض المقالات ، فقال ان أسلوبك فيه لحاح شعري وانه يجب عليك قول الشعر ، فقلت للسفير عمر ابو ريشه وهو سفير سوريا في الهند آنذاك : « انني لا استطيع ركوب المركب الخشن ، وذلك لوعورة الطريق . فقلعة معرفتي بالبحر الشعرية هي التي تمنعني ان اقول شعرا » .

وهنا ضحك عمر وقال : « ان الخليل بن احمد هو الذي خلق ابحر الشعر فهل نظن ان الشعراء الذين سبقوه كانوا يمشون على نفس النهج ؟ اظنهم لا ، لانهم لم يعرفوها ، ولكنهم قالوها بالسليقة . فيمكن ان يكون عند الانسان حب شعري ، واذا تعرف بواسطتها بمقاييس الصدر والعجز من البيت ، وتبني الابيات التي تأتي بعدها .. فارجو الا تشبه هذا الطريق » .
وقال : « ها انا ساعطيك بيتا من الشعر ارجو ان تنهج على مثاله ، ولا اريد معنى ، وانما اريد وزنا فقط » .
وفعلابدات بالكتابة حسب ما قاله ، فاخذ القصيدة ولم اعن بالمعنى اعفائي بالوزن . وهكذا اخذت اكرر هذه العملية ، فاعطاني بيتا اخر من بحر اخر وعملت ابياتا على مثاله . وهكذا اخذ ينقلني من بحر الى اخر ، وعندما لمس بي بعض القدرة على قول ابيات من وزن واحد طلب مني ان اكتب ابياتا اعبر فيها عن فكرة ، او اذا لم استطع التعبير عن فكرة ، فاقبلها ابيات يكون لها معنى فكتبت بعض ابيات من قصيدة (انكريني اولورد هنا بيتين فقط . قلت :

انكريني وانكري اول وقتيه

في غدير الحب في مسرى الجبال
واغانينا وما زال الهوى
يسكب الشوق بالحن الخيال
انكريني

اطلع الاستاذ عمر ابو ريشه على هذين البيتين فقال لي استمر واسقل هذه الموهبة ، واكتب ، فقلت له : اذ ، انت تشجعني على الاستمرار ، فانا سوف استمر .

وبعدا ابدأ بكتابة بعض ابيات اعبر فيها عن

فكرة . فذات يوم وجدته امسك بالقلم واكتب الاتي ، مخاطبا ليلاي التي ادعيت بانها احتلت مكانا كبيرا في قلبي وان حبي لها اخذ يزداد حتى طلبت منها الوصل ، وكما قيل ، الشعراء يقولون ما لا يفعلون .. فقلت فقط ..

رايتك فانهل فيض السنا

علي فاغضبت يا فتني

فغص السؤال ولم ينطق

وضاق الخيال فلم يغلت

تري هل ينوب الى الزمان

وينشر ظلك في واحتي

اراني اطوف بحلم المحال

وارجع منه الى وحدتي

راى هذه الابيات الاستاذ عمر فقال انك تتقدم بقول الشعر فثابرا يا يعقوب . وهنا حصلت النكبة نكبة 'حزيران' فوجدتني اتعامل مع احاسيسي ومشاعري فقلت - فلسطين -

يا فلسطين لتسا موعدا

يوم تنثر النايما للقاتنا

نحن من يطعمها اكبانا

في الميادين ويسقيها دمانا

يمسك التاريخ انا امة

نبقي الحق وان طال سрана

في عياقه وفي انجاده

قد غرسنا المجد مرفوعا لوانا

ذكرى التاريخ وليكتب لنا

صفحة التور باخضاع عدانا

قد اتوا من كل فج موعبل

بالصفينات لاجساد حمانا

وبعد ان قلت في الشعر الغني بعض الابيات حاولت نظم بعض القصائد في الشعر الحر عندما نقلت الى عمان وتفاعلت مع الاحداث فقلت :

- لوعة التشريد -

اين طفلي ؟

اين بيتي ؟ اين ارضي ؟

بعدا افرغت في ارض حبي

كل حبي

اين ناري ؟ اين حقدتي ؟

اين ما بنيت

من غرس التحدي

كان لي طفل وبيت

كان لي ام واخت

اين طفلي ؟ اين بيتي ؟

اين اامي ؟ اين اختي ؟

اين ارضي ؟

انا ادري الف ادري
سلب الاوغاد ارضي
اوغلو في هنك عرضي
اين حقدى اين ثاري ؟
لم اعد في وحشة الدرب صيبا
لا ولا في جبل اشلائي فنيا
سائرا في درب قفر
اكلنا همي وفقرى
سوف نرمي كل انواب السخام
وتلوح الشمس من
خلف الغمام
وتغني كل اسراب اليمام
في سفوح القدس
في ارض السلام

وبعد ان قلت هذه القصيدة من الشعر الحر رايتني
اقول اخرى :

— اللجوء الفدائي —
كان لي في الربع بيت
وفراش وحصر
بت في الظلية امشي
حايلا وطاة نعشي
سائلا ماذا جنيت ؟
لارى هذا الصبر
يا ضحير العالم الطاشي
الى اين انتهيت
انت ميت

كنت من اعماق روحي
ودموعي وجروحي
اقذف الشكوى
واذان الام
في صمم
فعودت الالم
وتعلمت اساليب العدا
فانا اليوم خيال للردى
احبل الحقد سلاحى
في ميادين كفاحي
راضيا عني القدا

وفي ذات يوم كنت امشي على رصيف احد الشوارع
في عمان وذلك قبيل المغيب ، وكان يمشي معي احد
الاخوان السيد بدر الخزام كعادتنا كل مساء ، وكانت
الشمس تغيب رويدا وراء الافق ، فقال السيد بدر غابت
الشمس ولم اشعر الا وانا امسك بالقلم واكتب :
قد غابت الشمس هات الكاس يا قهر
ورددني نفيا قد هاجسه الوتر

كم ليلة جن فيها الوجد واضطربت
في القلب نثار
فبت ارقب مسرى النجم في وله
حتى تراءى مع الاطيف لي خبر
بالامس كنا نماني البعد في السم
واليوم طاب على اللقيبا لنا السير
وكنت في ليلة من الليالي مدعوا انا وزوجتي الى
حفلة عائلية عند احد الاصدقاء ، وقد ضمت تلك الجلسة
كثرا من الحسناوات وقد استرعى انتباهي بعض
اللوحات الزيتية المعلقة على الحائط ، وهنا اخذت اطيل
النظر باحداهن اذ كانت لفاتة نصف عارية الكنديين فقلت
لها مخاطبا ولم اضح لثلك القصيدة عنوانا آنذاك :

نهداك جنا في ملاعب فتنة
مالي اقرب فيهما احساسي
لا تجرحي زهوي بطرف عباث
قصدت لا ارنو الى جلاسي
بذ هدهدتي في الحوالك نظرة
ولهي وشوق في الجوانح راسي
يتسائل التذمان ما بي بعدما
لحوا ارتعاش يدي ووحشة كاسي
لما توج في ماقبيك السننا
ولميت جيدا عابقا كالاسي
لا تحرميني من جنبا طوبقيها

ما كان هكذا بالخيال القاسي
وقد جمعني امسية جميلة في بيت معالي الاستاذ
عبد المنعم الرماحي وزير الخارجية الاردنية بالشاعر
الكبير عزيز اباضه والاستاذ الشاعر الكبير عمر ابو ريشه
وعندما سمع مني الاستاذ عزيز اباضه هذه الابيات
اقترح علي بان اغنوها (بمناجاة لوحة) فكان ذلك ،
وبعد ذلك دعي الاستاذ الكبير عزيز اباضه لامسيمة
شعرية فحضرها الاستاذ عمر ابو ريشه وكنت انا احد
الحضور ، وعندما انتهى الاستاذ عزيز اباضه من امسيته
الشعرية اعلن للجميع بان الاستاذ عمر ابو ريشه موجود
بيتنا وطلب منه ان يتفضل بالقاء بعض ما عنده من الشعر
حين قال عزيز اباضه شاكرا للحضور انني سارد لكم
جيبيل صنيعكم وحسن استماعكم بجيبيل اخر لا يقل عن
جيبيلكم وهو استاذنا الكبير عمر ابو ريشه فقام عمر وقال
قصيدته التي القاها في مهرجان الاطفال الصغير ومنها :

انخسوا كلوا او طربوا ففسدوا او حوربوا هربوا او صرحوا فاندروا
خافوا على العار ان يحى فكان لهم على الرباط لدعم العار مؤثر
مسلى اراهم سبحان خالقهم عاشوا شعروا ماتوا بما تهربوا
وبعد ان انتهى الاستاذ عمر ابو ريشه من القاء
قصيدته ، طلب مني الاستاذ عزيز اباضه بان اقول قصيدة
مناجاة لوحة وقصيدة اخرى هي فلسطين وهنا شعرت

تأملات في ليل الجراح

شعر: حسين الحسني

الليل جاء
لا شيء في احشائه
غير بقايا اهل مغفر بالدم
وأهة اراد ان يصدها سور
لكنها مرت
تحمل في جناحها فرحه
تحمل من ربوعنا نفقه
ونفحة من طيب قدسنا ومن ترابها الذهب
أشسفي دواء لقواد جرحه

اواه يا قدس
يا جرحا يشع من خلاله النهار
يصرخ بالفزاة
ان لا قنار
فالارض نكار

اواه يا قدس
متى .. متى يزهر في دروبك الدم
حلو لاطفال حيارى
طعاهم دموع
فرائسهم حراب
يكون دوننا جواب
ويسالون دوننا جواب
دون الجواب
دونك يا قدس
دونك الف باب
توصدها اسنة الحراب
فلا رجوع .. لا رجوع
الا

(بغداد — حسين الحسني)

أنا والشعر



بنوع من الفخر ان اتف على منبر واحد مع شاعرين
كبيرين هما عزيز اباطه وعمر ابو ريشه وهذا الفخر هو
الذي حدا بي ان اكتب الابيات التالية محبيا فيها عمر
ابو ريشه .. قلت :

— تحية لعمر —

حينك عمان واهتزت بها الذكر
عمان فرعى عهود الحر يا عمر
عرفتها موئل العليا وقلمتها
أما تراها بنار النكار تستعر
هامت على سرر الامجاد باسمه
ينداح عند رهاها الزهو والفخر
تختال في بردة وشى حواشيها
المجد والحب والامال والسحر

هذه بعض خواطر عن الشعر كتبتهها واترك
تقديرها لآخواني الادباء والشعراء في الكويت ، وانني
لارجو ان يضعوها في موازين النقد ويقولوا كلمتهم
بتجرد . هل استمر في نظم القوافي ام اتف عند هذا
الحد ؟ ولي من رايهم خير معين .

يعقوب عبد العزيز الرشيد

عمان — الاردن

من ركيق الوجوه

شعر : سمور من اسماعيل

وقفت في الطريق
.. كما بر غريق
يخوض بحر ألمع بالنسيان
.. ويشرب الوجود بالاجفان
.. خياله مصفد مشنوق
وحسه ممزق مسروق
والناس حول حوله عيدان
مقصوفة من روضها الحيران
.. لا يعرف الصحو ، ولا تنهد الشروق
ولا رفات الضوء من مصباحه العتيق
عيونه أكفان .. مفقوءة الزوال
ولحه أزمان .. مهروءة الاسمال
.. وموجه تلفت المصلوب
.. وخطوه من خطوه ، هروب
وفي مهاوي دريه يدان
بحسرة المزمزمار تعزفان ..
وتلحدان الهم ، في جماجم اصفاؤها محروق
كانه تهتة الضير لاختلاجة البروق
وذاته من ذاته ، مروق
ومن مهاوي خزيه ، عقوق
.. تصنعت في لحدها المروق
ونادمت ذلولها الرحيق

... وغاب كل شيء
عن وهم كل شيء ! ..
الا العبور الابله المصلوب
والزمن المحرك المصبوب !
فهل أنا في وجهه غريق ؟
أم أنه في شهقتي حريق ؟
من أنت ؟ في صدائي في عيني ؟
سأبت صلاة الدرب في يدي ..
فاخسر لها النسيان
واعبر .. بلا انسان !
... قف !
انني لسنتك في وقوفي
ولست من موتك في عكوفي
فالالم الزائف لن يموت
والنغم الزائف ... لن يفوت
يا أيها الهارب من مصره
يا أيها الفارب في ضميره
.. في كل شيء نعشك المسير المنبوء
على صواري زيفه يلوذ !
فامض !
فانت واقف مسمر الجراح
وانت .. نخب الموت في تيمة الرياح !

النحو

العربي

والتجديد

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

تحتاج الى القواعد والاصول ، والاسس التي يراض بها
متعلم اللغة « (١) » .
ومن الطبيعي ان تتمتع السنة هؤلاء الاعاجم في
نطق العربية ، مما كان سببا في ظهور اللحن فصحيب
الرومي من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول : « انك لهائن ، يريد ، انك لخائن ، وكان
صهيب يرتضخ لكنة رومية » (٢) .

والشاعر سحيم المشهور بعيد بني الحساس
المعاصر لرسول الله صلى الله عليه وسلم « كان يرتطن
لكنة اجنبية » (٣) وسحيم هذا حبشي الاصل اشتراه
عبدالله بن ابي ربيعة الخزومي وكتب الى عثمان بن عفان
رضي الله عنه : اني قد اشتريت لك غلاما حبشيا شاعرا
فكتب اليه « لا حاجة لنا فيه ، انها حظ اهل الشاعر منه
اذا شيع ان يشيب بنسائهم واذا جاع ان يهجوهم » (٤) .

اشرفت شمس الاسلام على الجزيرة العربية ،
وامتدت اسمعتها الى ارجاء العالم لتنسخ ظلامه وتبدد
قنامه ، وتحيل الجهل الى معرفة ، والفوضى الى نظام ،
والعبودية الى الحرية والحياة .

ومن اجل القيم والمثل التي اتى بها الاسلام دخل
الناس في دين الله افواجا ، لا فرق بين سيد ومسود ،
ولا بين ابيض واسود ، ولا بين حر وعبد .

وللتفقه في دين الله ، وتلاوة القرآن ، وفهم احكامه
كانت الحاجة ماسة الى تعليم العربية والتفقه فيها ،
فجلسوا في حلقات الدرس ليلبوا بها ، وبشاركوا في
نهضتها وليشعروا بجمال القرآن وبلاغته ، فيملك عليهم
مسامحهم كما يملك على غيرهم من العرب .

يقول المرحوم الاستاذ امين الخولي « ولما عزت
الممارسة اللغوية ، والتلقي المباشر فزعوا الى الطريقة
الثانية وهي المدارس وكسب اللغة بالتعلم ، وهي طريقة

(٣) العربية : يوهان فك ص ١٢

(٤) الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ١٥٢

(١) محاضرات عن مشكلات حياتنا اللغوية : ص ١٢ : امين الخولي

(٢) البيان والتبيين للجاحظ ج ١ ص ٧٢ ، تحقيق الاستاذ عبد

مسائله ، وادراك قضاياه ومن اشهر حفاظه في هذه البلاد جندون السنحوي المتوفى بعد المائتين .

وفي القرن الثالث كان من اشهر حفاظه الافشين القرطبي المتوفى سنة ٣٠٦ هـ ، وقد اخذه في مصر عن ابي جعفر الدينوري رواية (١٠) .

وفي العصور المتأخرة ظل هذا الكتاب النجم اللامع في سماء المعرفة ، فالزمخشري اشهر نحوي في عصره يشيد بسيبويه ويكتابه ، وذلك عند تعرضه لمراي سيبويه في « مهاب » من قوله تعالى .. وقالوا « مهابا » تأنبا به من آية .. يقول الزمخشري معقبا على رأي سيبويه : « وانه يجب الجثو بين يدي الناظر في كتابه سيبويه » (١١) ولما جلس ابو حيان الاندلسي في القاهرة مجلس الاستاذ القزم الاقريء احدا الا ان كان في كتاب سيبويه او التسهيل لابن مالك ، او في تصانيفه (١٢) .

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المجال ، هو

بقلم :

د. عبد العال سالم علي مكرم

مدرس النحو بقسم اللغة العربية

جامعة الكويت

لم كل هذا الاهتمام بكتاب سيبويه ؟ وما الدافع لهذا الدوران حوله ؟ وما الداعي لهذه الدراسات الضخمة التي اقيمت في رحابه ؟ اقول : ان السر في ذلك هو معرفة كلام العرب للوقوف على تراكيبه ، وفهم اساليبه وادراك معانيه ، وكان ابن جنّي قد احس بهذا الاهتمام ، وهذا الدوران في فلك النحو فقال عند تعرضه لمعنى النحو ما نصه :

« النحو هو انتحاء سميت كلام العرب في تصرفه

وقد امتد شر هذا اللحن الى القرآن الكريم على عهد النبي عليه السلام ، فمن ابي الدرداء قال : سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا قرا فلحن ، فقال : ارشدوا احاكم (٥) وفي رواية سجلها ابن حسن في الخصائص ارشدوا احاكم فانه قد ضل (٦) ومن اجل ذلك ، ومن اجل ان يبقى كتاب الله مصونا من كل تحريف محفوظا من كل عبث ، دعت الحاجة الى علم يعرف به خطأ الكلام من صوابه ، ليحافظ على بناء العربية ليمتد الى الاجيال ، والى ان يرث الله الارض ومن عليها ، لغة قوية تتحدى الزمن ، جبارة لا تحنى راسها لمعاصف العامية ، ولهجات السوق ، وصيحات الجهلة ، دعاة الهدم باسم التجديد وباسم التطور .

اقول من اجل ذلك : نشأ علم النحو ، وليس المجال مشعسا في هذا البحث الموجز لبیان نشأة هذا العلم وتطوره واختلاف الآراء حول هذه النشأة ، اعرابية خالصة هي كما يقول علماء العرب ، ام يونانية المنبت ، او فارسية الانجاء كما يقول المستشرقون ؟ ولكن الذي يمكن قوله في هذا المجال ان بذور هذا العلم لم تؤث اكثرا الا على يد سيبويه بكتابه العملاق الذي اعجز من قبله ، وعز على من بعده .

وقد اشتغلت مدن العراق الثلاث ، البصرة ، والكوفة ، وبغداد بهذا الكتاب ، فمن معيته شربوا ومن علمه اقتبسوا ، ومن قضاياه تعلموا ، ولم يكن الكتاب وقفا على هذه الدن بحسب ، بل تجاوزها الى غيرها ، وسارت به الركبان الى كثير من اقاليم العالم الاسلامي .

فمن المصريين الذي شربوا من معينه ابو علي احمد ابن جعفر الدينوري المصري ، كان يخرج من منزل ختنة ثعلب ، فيتخطى اصحابه ، ويضي معه مجبره ودفتره ، فيقرأ كتاب سيبويه على البرد (٧) . وابو الحسن محمد ابن الوليد بن ولاد المصري ، لقي البرد وثعلب ، واقام ثمانية اعوام يدرس كتاب سيبويه على البرد (٨) .

ولحرص ابي الحسين على كتاب سيبويه اراد ان ينقل نسخة الكتاب من البرد ، وكان يرضن بها فمنا شديدا فكلم ابنه علي ان يجعل له في كل كتاب منه جملا ، قد سباه ، فاجابه الى ذلك ، فاكمل نسخة (٩) .

وفي الاندلس تبارى العلماء في حفظه ، وفهم

(٩) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي . ص ٢٣٦ ط ١٩٥٤ م .

(١٠) تاريخ ادب العرب للرافعي ج ٢ ص ٢٢٢ .

(١١) تفسير الكشف ج ٢ ص ١٦٥ .

(١٢) نكت الهميان ج ١ ص ٢٨٠ . صلاح الصفدي ط ١٩١٠ م .

وانظر كتاب « القرآن الكريم واثره في الدراسات النحوية » لصاحب هذا البحث نشر دار المعارف .

(٥) كثر العمال في سنن الاقوال والاعمال : علاء الدين بن حسان الهندي ج ٢ ص ١٥١

(٦) الخصائص ج ٢ ص ٨ ط دار الكتب .

(٧) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي . ص ٢٢٢ ط ١٩٥٤ م

(٨) المجسر نفسه والصفحة .

من اعراب وغيره كالتثنية والجمع والتخثير والتكسير ،
والإضافة والنسب ، وغير ذلك ليلحق من ليس من اهل
اللغة العربية بأهلها في الفصاحة ، فينطق بها وان لم
يكن منهم ، وان شذ بعضهم عنها رد به اليها » (١٣) .
ومعرفة كلام العرب ، والحقاق من ليس من اهل
اللغة العربية بأهلها امر يوجب الدين وتفرضه العقيدة
فكتاب العربية الاكبر ، وهو القرآن التفسير لا يفهم
اسراره ، ولا يعرف معانيه ، ولا يحس بجماله الا من فهم
العربية ، وادرك اسرارها .

فمن ابن مسعود انه قال : اعربو القرآن فانه
عربي .
وعن عمر بن الخطاب انه قال : تعلموا اعراب
القرآن كما تتعلمون حفظه .

وعن يحيى بن عتيق قال : سألت الحسن ، فقلت
الرجل يتعلم العربية ، يلتمس بها المنطق ويقوم بها قراءته
فقال الحسن ، فتمثلها ، فان الرجل يقرأ الآية ، فيعياها
بوجهها فيهلك فيها (١٤) .

ويؤكد صاحب كتاب « الزينة » هذه الحقيقة
فيقول « ولولا ما بالناس من الحاجة الى معرفة لغة
العرب ، والاستعانة بالشعر على العلم بفريق القرآن
واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة
والتابعين والائمة الماضين ، لبطل الشعر ، وانقرض
ذكر الشعراء ، ولمعنى الدهر على انارهم ، ونسي الناس
ايامهم ، ولكن الحاجة بالمسلمين ماسة الى تعلم اللغة
العربية ومعاني الالفاظ في القرآن والجديد ، فان كان

الاسلام قد ظهر بحمد الله في جميع اقطار الارض ، واكثر
اهل الاسلام من الامم هم عجم ، وقد دعتهم الضرورة
الى تعلم لغة العرب اذ كانت الاحكام والسنن مبينة
بلسان العرب » (١٥) ومن الطريف في هذا المجال ان
ابا عبيد يقول : سمعت الاصمعي يقول ، سمعت الخليل
ابن احمد يقول : سمعت ايوب السجستاني يقول : عامة
من تزندق بالمرآة لفته عليهم بالعربية (١٦) وما لي
اذهب بعيدا ، وسيبويه المجيب ، عبيد العربية ،
وصاحب الكتاب ، وحامل لواء النحو ، لم يكن عربيا ،
واستطاع بالتعلم والمحاكاة ان يصل الى ما لم يصل اليه
العرب ، فقد ابت عليه نفسه الكريمة ان يتهم باللحن
ويصاب بعدم فهمه بالعربية ، فيشعر عن مساعد الجذ ،
ويعقد النية على ان يجد في طلبها ، ويبدل تصارى جهده
من اجلها حتى يسلس له القياد ، فتتقاد اليه ، وهي

اطوع من بناته .

يحدثنا ابن التباري فيقول : « كان سيبويه
يستلي على حجاب بن سلمة ، فقال يوما : قال صلى الله
عليه وسلم ، ليس احد من اصحابي الا من لو شئت
لاخذت عنه علما ليس ابا الدراء ، فقال سيبويه : ليس
ابو الدراء ، فقال حجاب : لحت يا سيبويه ليس ابا
الدراء ، فقال سيبويه : لا علم لاطلين علما لا لحتني
معه احد ، فطلب النحو ، ولزم الخليل » (١٧) .

من اجل ذلك كان النحو هو العلم الذي تبت له
السيطرة ، على العلوم الاسلامية كلها ، فعلماء الفقه
والاصول ، والتفسير والحديث ، والفلسفة والتوحيد لم
يستطيعوا ان يصلوا الى ما وصلوا اليه في مجال هذه
العلوم الا بعد التبحر في علم النحو ، ومعرفة اسرار
والنظر في مسائله .

لذلك ، فان ابن قتيبة يحدثنا عن خطورة هذا العلم
واثره في غيره من العلوم الاسلامية .

يقول : « وللعرب الاعراب الذي جعله الله وشيا
لكلامها ، وحيلة لتفاتها ، وفارقا في بعض الاحوال بين
الكلامين المتكافئين ، والمعنيين المختلفين ، كالفاعل
والمفعول لا يفرق بينهما اذا تساوت حالاهما في امكان
الفعل ان يكون لكل واحد منهما الا بالاعراب ولو ان قائلا
قال : هذا قاتل اخي بالفتونين وقال اخر : هذا قاتل اخي
بالاضافة لدل بالفتونين على انه لم يقتله ، ودل حذف
الفتونين على انه قد تنزه .

ولو ان قاترا قرأ : « فلا يحزنك قولهم ، انا نعلم
ما يسرون وما يعلنون » (١٨) وترك طريق الابتداء بان ،
واعمل القول فيها بالنصب من مذهب من ينصب ان
بالقول ، كما ينصبها بالظن لقبح المعنى من جهته ،
وازاله عن طريقته ، وجعل التنبى عليه السلام حزنونا
لقولهم : ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ، وهذا كفر
بمن تعمد ، وضرب من اللحن لا تجوز الصلاة به ، ولا
يجوز للمؤمنين ان يتجاوزوا فيه » (١٩) .

بيد ان هذا النحو دخل فيه ما ليس منه ، فيعد ان
كانت اللغة رواية ونقلًا سارت جدلا ومنطقا ، استبدت
به العلة ، وتحكم فيه القياس ، وتغلب على قضاياه
المنطق والجدل . ويعد ان كان النحو يطلب من اجل
الحفاظ على كيان هذه اللغة اصبح يطلب لذاته ، فقد
اغرموا بعلمه ، وتباهوا بمنطقه ، وتباروا في اقيسته ،
مما جعل بعض النحويين يقول عن الرماني الذي كان

(١٦) الزينة : ص ١١٧

(١٧) نزهة الالباب - ابن التباري ص ٢٨ .

(١٨) سورة يسن - آية ٧٦ .

(١٩) ناول بمشكل القرآن لابن قتيبة ص ١٢ مصطفى الحلبي .

(١٣) الخصائص : ابن جني ج ١ ص ٢٤ . مطبعة دار الكتب .

(١٤) الزينة : ابو حسان احمد بن حمدان الرازي ص ١١٧ ،

ص ١١٨ ، مطبعة دار الكاتب العربي .

(١٥) الزينة : ص ١١٦ .

يجري وراء العلال حتى لا تغلت منه ، لينبئ عليها حكما ، او يقرر في ضوءها قاعدة : « ان كان النحو ما يقوله الرباني فليس معنا منه شيء » ، وان كان النحو ما نقوله نحن ، فليس معه منه شيء » .

وانا لا انكر ان القياس في اللغة والنحو له مكانته ، وانه اذا استعمل استعمالا صحيحا انبى اللغة واثراها ، ولكنه يجب ازاء هذا القياس ان تحترم السماع ، فاللغة رواية ونقل لا منطق وقياس .

ورحم الله ابا علي الفارسي الذي يقول : « ان الغرض فيما ندونه من هذه الدواوين ، وننتبه من هذه القوانين انها هو ليلحق من ليس من اهل اللغة بأهلها ، ويستوي من ليس بفصيح ، ومن هو فصيح ، فاذا ورد السماع بشيء .. عدل عن القياس الى السماع » (٢٠) . ومن اجل هذه العلال ، وما يتبعها من عوابل اشتملت ثورة التجديد في النحو العربي على يد ابن مضاء القرطبي ، حامل اللواء ، وموقد الشعلة .

ومن حق القارئ ان يتعرف على شخصية قائد هذه الثورة ، فاقول في ايجاز :

هو احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سعد . . ابن مضاء اللخمي ، قاضي الجماعة ولد بقرطبة ٥١٣ هـ ، قال عنه ابن الزبير : احد من ختبت به المائة السادسة من افراد العلماء ، وكان له تقدم في علم العربية . ومن مؤلفاته النحوية : « التمهيد في النحو » ، « الرد على النحاة » ، تنزيه القرآن عمالا يليق بالبيان وروى ان ابن خروف ناقضه في هذا التاليف بكتاب « تنزيه اثية النحو عما نسب اليهم من الخطا والسوء » ولما بلغه ذلك قال : نحن لا نبالي بالكباش التملحة ، وتعارضنا ابناء الخرنمان بنوي بالشبيلية ١٧ من جمادي الاولى سنة ٥٧٢ هـ (٢١) .

ثورته على النحو العربي :

هذه الثورة اخذت على عاتقها هدم النحو الموروث القائم على العمال ، وعلى العلة او القياس ، وعجبت لم اتفرد ابن مضاء القرطبي بهذه الثورة العارمة في كتابه « الرد على النحاة » ، على النحو ، وعلى البصريين والكوفيين ، واجماع النحاة .

اكبر الظن ان التحرر من الأفكار القديمة او من تراث الماضي كان شمار المفكرين في هذه الفترة من التاريخ .

ففي عهد يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ابرز

خلفاء دولة الموحدين « امر برفض فروع الفقه ، وان الفقه لا يفتون الا ، بالكتاب والسنة النبوية ، ولا يقتلون احدا من الائمة المجتهدين المتقدمين بل تكون احكامهم بما يؤدي اليه اجتهادهم » (٢٢) وتتلخص ثورة ابن مضاء في انكار العمال ، ولما لا شك فيه ان انكار العمال انكار للنحو كله ، لان النحو اذا جرد من العمال اختلطت مسائله ، واضطربت قواعده ومن حقنا ان نسأل ابن مضاء : كيف نستطيع ان نبين بين الظواهر النحوية المختلفة من رفع ، ونصب وجر ، وجزم اذا هذبنا العمال ؟

ويجب ابن مضاء عن هذا التساؤل بقوله : « تصدي من هذا الكتاب ان احذف من النحو ما يستغني النحو عنه ، رأنه على ما اجمعوا الخطا فيه ، فمن ذلك ادعائهم ان النصب والخفضة والجزم لا يكون الا بعامل لفظي ، فقالوا في ضرب زيد عمرا : ان الرفع الذي في زيد ، والنصب الذي في عمرو انها احداثه ضرب ، وذلك بفتح الفساد ، وفي الحقيقة ، وبحصول الحديث ان العمل من الرفع ، والنصب والجر والجزم انها هو للبتكم نفسه ، لا شيء غيره » (٢٣) .

وابن مضاء لم يقف في الرد عند هذا الحد ، وانما حاول ان يضع النقاط على الحروف في قضية العمال فقال : « وربما ظن شخص ان معاني هذه العوامل هي العاملة للفاظها المدعومة . ويرد على ذلك بان العمال او الفاعل ، اما ان يعمل بارادة كالانسان واما ان يفعل بالبطبع كما تجرى النار ، والعمال في النحو ليس فاعلا بالارادة ولا بالبطبع واذن فتصوّر النحاة له بانه عامل او فاعل تصور واهم » (٢٤) .

والباحث منا لا يقف عند ظواهر الامور ليسجل هذه الثورة من غير ان يتعرف على اسبابها او العوامل المؤدية اليها ، وقد عرفت حقيقة هذه الثورة حينما اطلت على بوجهها من بين سطور هذا الكتاب ، وذلك ان النحويين حينما يطبقون اقيسهم وعللهم في مجال القرآن الكريم كثرت التاويلات في آياته ، وتعددت التخریجات والزيادات والمحذوفات وهذا لا يليق في مجال هذا الكتاب العظيم ، يدل على ذلك قوله : « اما بعد ، فاته جلجلي هذا المكتوب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قال في كتاب الله براهيه فاصاب فقد اخطا ، وقوله عليه السلام : من قال في كتاب الله بغير علم فليتبوا بمقدمه من النار . وقوله عليه السلام : من رأى

(٢٢) الرد على النحاة : لابن مضاء ص ١٨ تحقيق الدكتور شوقي شيف .

(٢٤) الرد على النحاة : لابن مضاء ص ١٩ تحقيق الدكتور شوقي شيف .

(٢٠) المتصف لابن جنى ج ١ ص ٢٩٩ الحلبي .

(٢١) بغية الوعاة للسيوطي ص ١٢٩ .

(٢٢) الرد على النحاة : لابن مضاء ص ٩ تحقيق الدكتور شوقي شيف .

منكم مبتكرًا فليغيره بيده ، فان لم يستطع غيبله « ٢٥ » . فمن هذه الأحاديث التي ساقها بين السرى في ثورته على النحو الموروث .

والحقيقة ان ابن مضاء جاتبه التوفيق في اشغال هذه الثورة ، لانه اراد ان يغلق باب الفكر ، ويحول بينه وبين الانطلاق ، وبذلك تتمثل هذه القوة الجبارة ، ولا تتاح لها ان تؤدي عملها في التطور العقلي ، وبذلك تتجدد الافكار ، وتتموت الفرائض وتشل ارادة الانسبان الخلافة ، وذلك كله يتناقض مع الاسلام دين الفكر ، ودين العقل ودين الحرية .

وليس ابن مضاء في هذه الثورة مبتكرًا او مجددًا ، فقد سبقه آخرون بهذه الآراء وما هو الا تابع مقلد وحاك غير مجدد .

سبقه في هذا المضمار الاصمعي ، عبد الملك بن تريب كان يحفظ عشرة الاف ارجوزة من الشعر العربي ، ويسميه الرشيد « شيطان الشعر » ، وكان رابوية نحويًا ، ومع ذلك فكان يتحرج من تفسير القرآن الكريم ، لانه يخشى ان يقول فيه بالراي فيتردى في الهلاك . ومنهج الاصمعي في هذا منهج السلسلي المحافظ ، وهو منهج التزمه ابو بكر الصديق والخليفة عمر ، ابا ابو بكر فقد روى انه سئل عن قوله تعالى « وكان الله على كل شيء مقتنا » (٢٦) فقال : اي سماء تظنني واي ارض تغلني ، ان قلت في كتاب الله ما لا أعلم (٢٧) . ولما عمر فقد روى انه قرأ على المنير « وفما كيسة » و « ابا » (٢٨) فقال : هذه الفاكهة قد عرفناها فما الاب ؟ ثم رجع الى نفسه فقال : لمعرك ، ان هذا هو التكلف يا عمر (٢٩) .

وبجانب ذلك كان فريق من الصحابة على راسهم ابن عباس يرون ان القرآن الكريم عربي ، وان كلام العرب يوضح الفانله ويبين معانيه ، يدل على ذلك ما رواه طلحة بن عمرو عن عطاء قال : سمعت ابن عباس اذا سئل عن عربية القرآن انشد الشعر ، فقيل له : ما زعيم ؟ (٣٠) فقال :

زئيم قداعاه الرجبال زيادة

كما زيد في عرض الاديم الاكارع (٣١)

وعن ابي صالح قال : سمعت ابن عباس ينشد للناس هذا البيت في قوله :

« يوم تبدل الارض غير الارض والسموات » (٣٢) **وما الناس بالناس الذين عهدتهم**

وما الدار بالدار التي كنت اعرف (٣٣)
فالاصمعي اذا سار على هذا النهج ، وسلك هذا الدرب ، واعنى نفسه بثقوة الراي وتفسير كتاب الله . ومن الطريف ان ابا عبيدة معمر بن المثنى الخثعمي سنة ٢١٣ هـ الف كتابه « مجاز القرآن » فغاب عليه الاصمعي ذلك ، وانهم به يفسر القرآن بالراي .

يحدثنا التوزي ان ابا عبيدة لما بلغه ذلك سأل عن مجلس الاصمعي في اي يوم هو ؟ فركب حماره ، وهر بحلقة الاصمعي ، فنزل عن حماره ، وسلم عليه ، وجلس عنده وحادثه ، ثم قال له : يا ابا سعيد ، ما تقول في الخبز ؟ قال : هو الذي خبزوه وتاكله ، فقال له ابو عبيدة فسرت كتاب الله بالراك ، قال الله تعالى : « اني اراني احمل فوق راسي خبزًا » (٣٤) فقال له الاصمعي : هذا شيء بان لي فقلته ولم افسره ، فقال له ابو عبيدة : وهذا الذي تعيبه علينا كله شيء بان لنا فقلناه ولم نفسره براينا ثم قام فركب حماره وانصرف (٣٥) .

وموضوع الحذف والتقدير ، والزيادة ، التي يلجا اليها النحويون ، فيقدرون في كتاب الله او يحذفون ، او يضيفون مما جمله يشتمل ثورة على النحو والنحاة ، يستلذا بما ثبتت من احاديث شريفة — موضوع بالغ فيه ابن مضاء بالغة غير محمودة ، فان كتاب الله جاء وفق ما تتكلم به العرب ليتحدى من اوتوا من القول ، او وهبوا قوة الاقتدار في مجال الفصحاة والبيان .

وكلام العرب يكثر فيه الحذف ، والزيادة ، ويلجا في ميدانه الى التقدير ، وقد اثبت في كتابي « القرآن الكريم واثره في الدراسات النحوية » الذي نشرته دار المعارف بالقاهرة منذ عام مضى — اثبت فيه كثيرا من هذه الزيادات اتمال زيادة الواو في قوله تعالى : « حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها » (٣٦) ، وزيادة الباء في قوله تعالى « وامسحوا برؤوسكم » (٣٧) وزيادة (لا) في قوله تعالى « قل تعالوا انل ما حرم ربكم عليكم الا

(٣١) مقتبس من علوم القرآن ص ١٩٨ .

(٣٢) ابراهيم : ٤٨

(٣٣) مقتبس من علوم القرآن ص ١٩٩

(٣٤) يوسف : ٣٦

(٣٥) نزعة اليبسا : ٧٢

(٣٦) السجدة : ٧٢

(٣٧) المائدة : ٦

ر على النحاة : لابن مضاء ص ٨٤ تحقيق الدكتور شوقي سيف .

(٢٦) التماس : آية — ٨٥

(٢٧) مقتبس من علوم القرآن : ص ١٨٢ تحقيق ارنر جفري .

(٢٨) عيسى : ٣١

(٢٩) مقتبس من علوم القرآن : ص ١٨٢

(٣٠) من قوله تعالى « عسل بعد ذلك زئيم » من سورة القلم آية ١٣ .

تشاركوا به شيئا » (٣٨) وأما المحذوفات متعددة الصور، كحذف الباء، وحذف المبتدأ، وحذف الوصول وإبقاء صلته، وحذف المضاف وإبقاء عمله (٣٩) .

وهذه المقترات أو المحذوفات أو الزيادات يرى العلماء أنها ليست من كتاب الله، وليست من اللفظ المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلماء التوحيد لهم في هذا المضمار بيان وضع كل شيء موضعه حيث أنهم لم يمتثلوا هذا التقدير من كتاب الله، والامر لا يعدو أن تركيب الأسلوب القرآني ليس غريبا على الاسماع فهو من طبيعة ما يتكلم العرب بيد أنه في الذروة العليا من الفصاحة والبلاغة .

لهذا الذي تقدمت أستطيع أن أقول : أن ابن مضاء فشل في ثورته ضد النحو والنحاة، وأنه كما يقول الدكتور طه حسين « لم يفكر في الإصلاح بقدر ما فكر في هدم النحو القديم » (٤٠) . ولا شك أن النحاة القدامى حينما وضعوا لنا هذه القواعد ، واستنبطوها من أساليب العرب ومن نهجهم في كلامهم قاموا بعمل علمي خطير ، وإن هذه العوامل النحوية ليست لها روح وإرادة ، أو طاقة وقوة كما تصور ذلك ابن مضاء ، ولكنها إمارات ودلائل صناعية استعملها النحاة لينتقوا بين الأساليب ، وبين ظواهر الكلام من رفع ، ونصب وجر وجزم ، وقد سأل أبو إسحق الزجاج نفسه بعد أن ذكر أن من رفع الفاعل ، ونصب المفعول ، أنها فعل ذلك للفرق بينهما ، فقال : فإن قيل : فهلا مكست الحال ، فكانت فرقنا أيضا ، قيل الذي فعلوه احزم ، وذلك إن الفعل لا يكون له أكثر من فاعل واحد ، وقد يكون له مفعولات كثيرة ، فرفع الفاعل لقلته ، ونصب المفعول لكثرتة ، وذلك ليقل في كلامهم ما يستقلون ، ويكثر في كلامهم ما يستخفون (٤١) وقد عرف لهذا الجهد العظيم الذي قام به نحاة العرب قدره ربكاته، وخطورته كثير من المستشرقين أمثال يوهان فك ، حيث يقول : « ولقد تكلمت القواعد التي وضعها النحاة العرب لا جهد لا يعرف الكلال ، وتضحية جديرة بالاعجاب بعرض اللغة الفصحى ، وتصويرها في جميع مظاهرها ، من ناحية الاصوات ، والصيغ وتركيب الجمل ، ومعاني المفردات على صورة

محيطة شاملة حتى بلغت كتب القواعد الاساسية عندهم مستوى من الكمال لا يسبح بزيادة لمستزيد » (٤٢) .

ويبدو أن ابن مضاء كان يقدر لثورته الفشل ، لأنه هدم ولم يبن ، وخرب ولم يعمر ، وانفسد ولم يصلح بدل على ذلك قوله : ولعل قائلا يقول : أيها الاندلسي المسرور بالاجراء بالخلاء (٤٣) .. اتزري بنحوي العراق وفصل العراق على الاتقان كفضل الشمس في الاشراف على الهلال في الحاق وانك اخبل من بقة في شقة ، واخفى من ثينة في لينة ، ولا تعرف الزائف من الخالص : فليس هذا بعشك فادرجي (٤٤)

خل الطريق لمن يننى المنصار به

وايزر بزره حيث اضطررك القدر (٤٥)

ومن الحركات التجديدية في العصر الحديث حركة استاذنا المرحوم ابراهيم مصطفى في كتابه « احياء النحو » لأنه دعوه الى ربط النحو بالبلاغة ، ودعوة اخرى الى عدم الاهتمام بهذه العوامل اللفظية التي اكثر منها النحاة . اما دعوته الى ربط النحو بالبلاغة ، فانه يعيب على النحويين قصر بحثهم على اواخر الكلم، وبذلك ضيقوا دائرة النحو ، وحرمونا من الاطلاع على كثير من اسرار العربية واساليبها المتنوعة (٤٦) . ويشيد بأبي عبيدة معمر بن المثنى في كتابه مجاز القرآن حيث حاول ان يبين ماضي الجلة العربية من تقديم او تأخير او مدح او غيرها وكان بابا من النحو جديرا ان يفتح .. الى ان يقول .. ولكن النحاة والناس من وراءهم كانوا قد شغلوا بسببويه ونحوه ، حتى كان الامام عثمان المازني المتوفى سنة ٢٤٧هـ يقول : « من اراد ان يعمل كتابا كبيرا في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي » (٤٧) .

وتلا ابا عبيدة في مجال ربط النحو بالبلاغة الامام عبد القاهر الجرجاني في كتابه « دلائل الاعجاز » يقول استاذنا رحمه الله بصدد كتاب دلائل الامجاز : « وقد رسم في كتابه دلائل الاعجاز طريقا جديدا للبحث النحوي تجاوز اواخر الكلم وعلل الاعراب ، ومن ان للكلام نظما ، وان رعاية هذا النظم هي السبيل الى الابانة والافهام .. ثم بين انه ليس شيء من هذا النظم الا وبيانه الى علم النحو » (٤٨) ، وأما دعوته الاخرى التي

(٤٢) من مثل تقديم : كل مجر في الخلاه يسر .

(٤٤) مثل يضرب لمن يرفع نفسه فوق قدره .

(٤٥) البيت لجريج ويزره ام عمرو بن لجاه اخو حموم جريج السخيني

هجسام .

(٤٦) احياء النحو ص ٨ .

(٤٧) احياء النحو ص ١١ .

(٤٨) احياء النحو ص ١٦ .

(٣٨) الانعام ١٥١ .

(٣٩) انظر القرآن الكريم واثره في الدراسات النحوية : عبد

العالم سالم ص ٣١٢ ط دار المعارف .

(٤٠) مجلة المجمع اللغوي ص ٧ ط دار المعارف .

(٤١) الخصائص لابن جني ج ١ ص ٩ ط دار الكتب .

(٤٢) العربية : يوهان فك ص ٢ تحقيق المرحوم الدكتور عبد الجيم

التجارس .

وطباعها ، وعرفت مواقع كلامها ، وقامت في عقولها علله ، وإن لم ينقل ذلك عنها ، وعللت أنا بما عندي أنه علة لما علته ، فإن أكن أصبت العلة فهو الذي التمس ، وإن تكن هناك علة غير ما ذكرت ، فالذي ذكرته محتمل أن يكون علة ، ويملئ في ذلك مثل حكيم دخل دارا محكمة البنا ، عجيبه النظم ، والإقسام ، وقد صحت عنده حكمة بانيها بالخبر الصادق ، والبراهين الواضحة ، فكلما وقف هذا الرجل الداخل الدار على شيء منها ، قال : إنما فعل هذا هكذا لعله هي كذا ، سنحت له وخطرت ، فحاش أن يكون الحكيم الباني للدار فعل ذلك لليلة التي ذكرها هذا الذي دخل الدار ، وحاش أن يكون فعله لغري تلك العلة ، إلا أن ما ذكره هذا الرجل محتمل أن يكون علة ، ثم قال ، فإن صحت لغري علة لما علته من النحو هي البقية بما ذكرته بالمعلول فليات بها « (٥٢) » .

ربط القرآن بالنحو :

هذه الحركات التجديدية قديما وحديثا أغفلت جانبها مهما في دراساتها وهو ربط القرآن الكريم بالنحو لاستخراج القواعد منه ، فكان لي شرف عظيم ، وفقني الله تعالى إليه أن اقضي سنوات عديدة في دراسة هذا الموضوع حتى كبل في كتاب عنوانه « القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية » وقد نشرته دار المعارف .

ولا أدعي أنني مجددي هذا الربط ، أو صاحب دعوة جديدة تضاف إلى هذه الدعوات السابقة ولكن الذي أستطيع أن أقوله ، ولم يقله أحد من قبلي فيما أعلم ، أن للقرآن الكريم نحوا له أصوله ، ويحتاج هذا النحو إلى علماء متخصصين يعمشون في كتب معاني القرآن ، وغريبه وإعرابه ، وكتب التفسير لإخراج هذا النحو ، واستنباط قواعده سواء وافقت قواعد النحو الموروث أو اختلفت ، وبذلك تكون ربطنا قواعدها بذلك النص الأدبي العظيم لأن القرآن الكريم الصورة العليا للغة العرب في أوج مجدها ، وسمو بيئاتها .

وما لي أذهب بعيدا ، وقد كان نقاد الأدب يصحون الشعر على هدى من أسلوب القرآن الكريم ، لانه النموذج الذي يحتذى ، والمثال الذي يحاكي ، يحدثنا أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري المتوفى سنة ٤٨٧ هـ أن إبرا على القسالي رحمه الله

تمثل في عظم الاهتمام بهذه العوامل أو العلل قوله بصدد نقده للعامل : « أكتب النحاة على درس الإعراب وقواعده فوق ألف عام ، وإسأس كل بحثهم فيه أن الإعراب أثر بجليه العامل . فكل حركة من حركاته ، وكل علامة من علاماته إنما تنجي تبعا لعامل في الجملة » أن لم يكن مذكورا ملفوظا فهو ملحوظ ، ويطلبون في شرح العامل وشرطه ، ووجه عمله حتى تكاد تكون نظرية العامل عندهم هي النحو كله « (٤٩) » .

وبين في موضع آخر أن النحاة تأثروا بالفلسفة السائدة في عصرهم ، فقالوا : عرض حادث لا بد له من محدث ، وأثر لا بد له من مؤثر .. وطلبوا لهذا الأثر عاملا مقتضيا ، وعلة موجبة ، وبحنوا عنها في الكلام ، سعدها هذه العوامل - ورسوا قوانينها (٥٠) .

وفي رأي استاذنا الفاضل أن علامات الإعراب دوال على معان ، وأن هذه الحركات عليا أن تبحث في تنايا الكلام عما تشير إليه كل علامة منها ، وعلينا أن نعلم أن هذه الحركات تختلف باختلاف موضع الكلمة من الجملة ، وصلتها بما معها من الكلمات .. ثم أخذ يفصل هذه العلامات علامة علامة ويناقشها في أبواب النحو بابا ، بابا (٥١) .

ولا يتسع المجال هنا للرد على استاذنا في أن التحوين لفظيون ، لا يهتمون بالمعنى ، ولا يحصون بجمل نظم الكلام ، فإن سيبويه في كتابه استطاع أن يطور هذه الأبواب التي طرقتها عبد القاهر من بعده ، في الحذف والتقديم والتأخير الخ ، وأحب أن أسجل هنا أن عبد القاهر في دلائله ، انتفع بسيبويه في كتابه ، وأما أهل العلم ، واليعد عن العلة ، فإن التحوين القدماء كانوا يرون أن العوامل ما هي إلا إشارات تكون بعدم شيء ، كما تكون بوجود شيء ، فإذا صبغت أحد الثوبين وتركت صبغ الآخر لكان الثوب الذي ترك صبغه في التمييز بمنزلة الثوب المصبوغ ، والعرب كانت تتكلم على سجيتهما ودور النحاة هو جمع النصوص والتنظر في تراكيبها ، واستقراء أساليبها ، فعرفوا بهذا الاستقراء أن الفاعل يكون مرفوعا والمفعول يكون منصوبا الخ . ويعجبني في هذا القام ما رد به الخليل بن أحمد على سائله حينما سألته قائلا له :

« أمن العرب أخذت هذه التعليلات أم اخترعتها من نفسك ؟ فقال الخليل : أن العرب نطقت على سجيتهما

(٤٩) أحياء النحو ص ٢٢ .

(٥٠) أحياء النحو ص ٢١ .

(٥١) أحياء النحو ص ٤١ .

(٥٢) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مجلد ٢٤ ج ٢ ص ٢٧٦ .

فخرفية

يا منى قلبي المبرح يا منحمة القدر !! —
كيف غادرت بالنوى وانتهينى ولا اثر ؟ !
وقاريت خلصة ، لا نيا — منك — لا خبر !
وتحجبت بالغياب وأسرفت في الصخر
دونك الباب أوصدوا ، أم ترى مانع حطر
وعلوى مشر جنبنا ٠٠ بعدما كان واشتهر
إلى الهجر والقلى — ولي السهد والسهر ؟
ولي الشوق والنفا ولك التيسه والخفر ؟
فارجعي رونق الربيع كما كان وأزدهر !!
من صفاء وبهجسة يا منى النفس يا سحر
واطرحي الدل جانبا قبل أن يذبل الزهر
كيف تصفو الحياة لي مبدأ منك ما يدر
كنت من قبل لي ملاذا وأمنيا ومستقر
وربيعا منورا بالجنى والمنى عمر
كنت اشراقسة الصباح واطلالة القمر
كنت انشودة الليالي واقصوة السمر
بل ملاكا مصورا جساء في عالم البشر !!
يبعث الحب نابضا بالاحساسيين والفكر !
وبندنيا رغبتي لمتقى السمع والبصر
يا لتعماي لو اراك وذا منتهى الوطر
انت يا حلمي التذي ويا منحمة القدر

القطيف : عبدالوهاب حسن المهدي

انتشد للفردق :

فقلت ادعى وادعُ فان اتدى

لصوت ان ينادى داعيان

وهذا البيت ليس للفردق ، والصحيح انه لدثار
ابن شيبان ، وقوله : وادعُ على توهم اللام ، ولو
اظهرها كان خيرا كما قال الله سبحانه : « اتبعوا
سبيلنا ولنحمل خطاياكم » (٥٣) .

ويروي صاحب الطراز ان ذا الرمة في قصيدته
الحائية قال :

اذا غير الناي المحبين لم يكدر

رسيس الهوى من حب مية يبرح

فناداه ابن شبرمة : اراه الان قد برح ، فأخذ يفكر
ثم قال :

اذا غير الناي المحبين لم اجدر

رسيس الهوى من حب مية يبرح

قال عنبسة محكى لابي القصة ، فقال : اخطأ
ابن شبرمة ، حين انكر على ذي الرمة واخطأ ذو
الرمة حيث غير شعره لقول ابن شبرمة ، انما
هذا قول الله تعالى « ظلمات بعضها فوق بعض
اذا اخضر يده لم يكدر رايها » (٥٤) والمعنى انه لم
يرها ولم يقارب رؤيتها (٥٥)

ويروي ابن جنى في الخصائص : ان رجلا من اهل
المدينة انتشد ابا عمرو قول ابن تيسل الرقيات ،

ان الحوادث بالمدينة قد

اوجعتي وقرعتي كرويتي

فاتتهره ابو عمرو ، فقال : ما لنا ولهذا الشعر
الرخو ، ان هذه الهاء لم توجد في شيء من الكلام الا
أرْكُتُه ، فقال له المدني ، فانك الله ، ما اجهلك
بسلام العرب ، قال الله عز وجل في كتابه :
« ما اغنى عني ماليه — هلك عني سلطانيه » (٥٦) وقال :
« يا ليتني لم اوتكتابه ، ولم ادر ما حسابه » (٥٧) فاتكر
ابو عمرو انكسارا شديدا (٥٨) .

لهذا الذي قدمت يجب ان يكون القرآن الكريم
هو المصدر الاول لقواعد اللغة ، ونساء الاساليب ،
وتكوين الجمل .



(٥٣) العنكبوت ١٢ (التنبيه على اوهام ابو علي في اماليه للبكري

ص ١٠٠)

(٥٤) النور . ٤ .

(٥٥) الطراز ج ٢ ص ١٩٩ بنصرف .

(٥٦) الحاقة ٢٨ ، ٢٩ .

(٥٧) الحاقة ٢٥ ، ٢٦ .

(٥٨) الخصائص ج ٢ ص ٢٩٢ .

الخير والشر

بقلم : يعقوب فرام منصور



يعقوب فرام منصور
في سطور ..

- من مواليد ١٩٢٦ ، بصري المولد والنشأة . كتب في الصحف العراقية والمجلات العربية منذ عام ١٩٤٩ .
- يكتب أحيانا في (الأدب) اللبنانية و (المعرفة) دمشق و (الأطلال) بغدادية . ويكتب غالبا في (الورد) البيرونية ، و منذ عام (المراحل) المهجرية البرازيلية و (رسالة العلم) الأردنية ، و منذ عامين في (الثقافة الاسبوعية) دمشق ، و (العدل) النجفية .
- نقل الى العربية بن الانكليزية كتاب جبران خليل جبران (الثالث) وقرط ترجمته المرحوم اتونويوس بشر مترجم كتب جبران الانكليزية الى العربية . برسالة نشرتها (الادب) لشهر اذار ١٩٦٥ - ص ٦٢ .
- اهتماماته بالادب العربي والانكليزي ، والتاريخ والفلسفة والصوف والفن والموسيقى . من المؤلفين بؤلفات ابي حسان التجيدي والمالين بكتريه وقد تبين فكرته المستشرق الفرنسي مارك بيريجيه ، له مراسلات مع جورج صيدح وبخايل نعيميه وغيرها .

والطوبايين والعلويين المجرد تهايا من التراب والترابيات . كانت الحياة في سذاجتها الاولى حقوة بالشرور الساخرة كذلك . وكلما درجت الحضارة في مدارج الرقي والازدهار ، تعددت ضروب الشر ، وتضاعفت فنونه ، واتسعت رقعته وازدهرت دولته . والتاريخ يؤكد لنا نزوع الانسان الاول في جاهليته الى الخير نزوعا قويا بدليل الاديان التي دان بها ، والارباب التي عبدها ، والشرائع التي سننها قبل مجيء الانبياء والرسول ، وقبل الفورة والانجيل والقرآن . وها نحن الان ورثة تلك الحضارات العريقة ، ومعاصرو

عرف الخير والشر بانهما عنصران متناحران من عناصر البقاء ، ونزعتان متناقضتان في النفس الانسانية ، منذ ان ادرك الانسان وجوده ، حتى ان فريقا من البرايا آمن قديما بوجود الهين : اله الخير واله الشر . وكثر الجدل وتشعب في شأنهما بين رجال الدين والفلسفة ، فلم يبقوا زيادة لمستزيد .

والحقيقة انه لا معنى عن وجود الخير والشر جنبا الى جنب في الحياة اذ لولا احدهما لما عرف الاخر ، ولما حصل التفاضل . بل لما نشأت الحياة الارضية البشرية ، لان العالم الارضي لا مهرب له من الشر . اما العالم الذي يسوده الخير صرفا ، فهذا عالم الملائكة

اتيناهم بانجيل المسيح فجاؤونا بالآلات الفتوح

وقال ايضا :

خاطب وحوش آريّة بلسانهم وانذر لسان الحب للانسان

وهذا المنطوطي — رحمه الله —

قال في مقاله « المشي والحاضر » (٢):

« الحياة معترك ، ابطاله

الاشرار واسلحتهم الرذائل ، فمن لم

يحاربهم ببطل سلاحهم ، هلك عند

الصدمة الاولى . يجب ان يكون الناس

جميعا اما فضلاء ليسعدوا بفضيلتهم ،

او اعداء ليتقي بعضهم بأس بعض .

اما ان يتكلم سوادهم سلاح الرذيلة ،

والفرز اليسير منهم سلاح الفضيلة

— وهو اضعف السلاحين واوهاما —

فليس لذلك الا معنى واحد ، هو ان

يهلك اشراف الناس ومضلاؤهم في

سبيل حياة اعدائهم وانذالهم . ان

الدعوة الى البر والاحسان والرحمة

والشفقة والعدل والانصاف والصدق

والاخلاص في هذا العصر انها هو

حباله ينصبها الاقوياء الماكرون

للضعفاء الساذجين ليخدعهم بها

عن مائدة الحياة التي يجلسون عليها

فيسبقوا بها من دونهم .. »

واردف المنطوطي قائلا : « الشر

لا يتقالم الا بالشر ، والظلم لا يفتح الا

بالظلم ، وحابل السيف لا يغمده في

غده الا امام حائل سيف مثله ،

والسبل الجارف لا يقف عن جريانه

الا اذا وجد في طريقه سدا يعترضه ،

والظالم لا يظلم الا اذا وجد بين يديه

ضعيفا ، والحق لا يحتال الا اذا وجد

امامه غيبا ، والناس لا يتحابون ولا

يتحاذون ، ولا يابن بعضهم بأس

بعض الا اذا برزوا جميعا في ميدان

واحد ، يتكلمون سلاحا واحدا من نوع

واحد . من اراد الفضيلة للفضيلة ،

نسبيلها المقدس الشريف معروف لا

والإيثار والتضحية والترفع عن دنيا

الحياة ، شأن الانبياء والمرسلين ..

هذه الأبحاث هي أحب المواضيع

لقلب نعيمه ولكنها ليست أحبها لقلب

القراء . اننا في حال من ظروف

الحياة تجعلنا نستهدي نور الوقائع ،

لإبهاء الشرائع الخيالية . لقد استعاق

الضمير العلمي على حقائق حسابية

توجب على الناس مقاومة الشر بالشر

ومقاومة القوة بالقوة ، فدعا عمن

انفسهم وحفظا لكيانهم ، ولولا تجاهل

هذه الحقائق الحسابية ، لما انزلت

الإمة العربية الى الموقف الحرج الذي

تقفه اليوم بين الامم » .

واردف صيدح قائلا : « ان

شرعية المحبة الانسانية لا تؤتي اكلمها ،

الا اذا اخذت بها جميع الشعوب

بمقدار واحد وفي آن واحد ، حتى لا

يبقى بين الشعوب ضعيف مستبد

وقوي مسيطر . اما الشعب الذي

يفرد بتطبيق مبادئه على نفسه ،

فيجب الظالم ، ويضم الشرير الى

صفه ، فانه يتعرض لأذى الاخطار

في عصر القنبلة الذرية والمطامير

الصهيونية والدعوة الشيوعية (١) »

اما الشاعر « القروي » رشيد

سليم الخوري ، فقال في مقدمة

ديوانه : « لو كنت شاعرا فرنسيا او

انكليزيا او امريكا ، لحبست النفس

على التبشير بالسلام . اما وانسا

سوري من لبنان ، فلا غرض لي في

الحياة اشرف من دعوة شعبي الى

بغض الشعوب ، ولا مثل عندي اعلى

من استنهاض امتي لمحاربة الامم .

انه ليغض اسى من الحب ، وحرب

اقدس من السلم » وهو القائل :

هب كان رايعك المسيح وداعة

أبرد عنك شراسة الضرغام ؟

حب السلام اذا تجاوز حده

أقضى الى موت بغير سلام

كما قال :

الحضارة الحديثة ، ومعتنق الديانات

الساموية الثلاث وعداها ، تلبس

امانتين الشر وضروبه العديدة المذهلة

حولنا مزامحة ، متكلمة ، مكتظة ، لان

عوامله المادية المسيرة اصبحت تفوق

الحصر والعد ، وغدت عارمة وشديدة

الضراوة . فالحياة المرسفة في ماديها

القصية عن الروحانيات ، غير الملمزة

بوصايا الاديان الهادفة الى الخير

العام ، حثت على الانسان ان يتوسل

بالشر ، اما ليتسنى له ان يضمن

لنفسه كفاف المعيشة او فوق ذلك

المستوى ، او ان يقتنى للذات

والمباهج ، حللها وحرلها ، باعتدل

او اكثر من الاعتدال ، او ان ينال

اغراضا دينية ، بمعها اللؤم والخيث

والاثرة والاستعلاء .

وكلما اشتد النزوع الى الشر

وامتد ، اشتد من الطرف الاخر النزوع

الى الخير ، ولو ان رتبة الاخر قد

تكون اقل اتساعا من رتبة الاول .

كانت النزعة الطوباوية التي نصب

قرن خلا مدرسة مسموعة الصوت

بازرة المعالم ، لها دعاء ورسول

ومبشرون ومعتنقون وتلاميذ . اما

الآن ، فقد اخذت هذه النزعة في

التلاشي والضمور ، لان العقلاء

والواقعيين ادركوا ان الشعوب التي

تنزع هذه النزعة الطوباوية ، وتعتنق

الانكار السامية الفاضلة الخير ، انها

تغدو ضحية الشعوب التي لا تتقيّد

بهذه النزعة والامكار والمثل . فبات

انئذ لا مهرب من الركون الى الشر ،

حفظا للكيان ، ودفاعا عن النفس

والمقدس والوطن .

فسال جورج صيدح في معرض

حديثه عن تعاليم ميخائيل نعيمة :

« هي سلسلة من التعاليم الروحانية

والتحليل الفلسفية الزامية الى اصلاح

الجنح البشري بقوة الروح وتربية

النفس على فضائل الحب والتضامن

.....

(١) كتاب « انيسا وابانوسا في المهاجر

الامريكية » ص ٢٦٩ ط ٢ .

(٢) كتاب « التفكرات » ج ٢ للمنطوطي .

مستديا ، وهذا في اعتقادي حلم عسير بل مستحيل المثال ، لأن الحياة على هذه الغبراء — كما اسلفت — ازدواجية : فيها خير وشر ، ويتعذر ان تكون خيرا صرغا او شرا صرغا . اذ ليست هي مسكن الملائكة والعلويين ولا مستقر الابالسة والشياطين ، بل هي موطن الادميين الجبولين — من التراب الحاوي على السلاح والطلاح — الخير والشر — تجري الحياة في بحره الهائج المتلاطم المزبد بين تيارين الد وهو الخير ، والجزر وهو الشر .

بغداد — يعقوب فرام منصور

فهل يسلام المستضعفون والمظلومون اذا ركثوا السي العنف والشر لغرض دفع الظلم ، ورنع الحيف عنهم ، ونيل حقوقهم المكتسبة هل يلام السائر في حرش او غابة او سبيل اذا شعر السلاح في وجهه حيوان مفترس هب في وجهه ، ويغي افتراسه ، او وجه بشري انص الانتفاض عليه ؟

لن يسود الخير ارجاء المعمور حتى تحطم اخر بندقية ومذفع وقنبلة . عندئذ تكون البيوت بلا ابواب ، والبلاد بلا حدود وسدود وجنود . حينئذ لا تكون ثمة سجون ولا محابون ، لا حاكم ولا محكوم . وهذا لن يكون الا اذا تائب الخيرون على الاشرار بكل الوسائل ، وانحسر الشر فعدا جزرا دائما ، وارتفع الخير فاضى مددا

ربية فيه ، فيسلكه كما يشاء ، ومن ارادها على ان تكون وسيلة ممن وسائل العيش ، في عصر مثل هذا العصر ، وناس مثل هؤلاء الناس ، فليعلم انه قد اخطأ الطريق وافضل السبيل . ما اجبل الفضيلة وما اعذب بذاتها وما اجبل العيش في ظلالها لولا ان شرور الاشرار وويلاتهم قد حالت بيننا وبينها . فرحمة الله عليها ، ووا اسفا على ايابها وعهودها .

وهنا نحن نعاصر الاحداث الجسم الحبيطة بنا ، فنبرص بام اعيننا اندجار الخير تجاه الشر في تصرفات الشعوب والافراد بعضها ازاء بعض ، وها نحن نلمح هاتين المنطقتين الدوليتين عن ارغام طواغيت الشر وشرافم اللؤم والاجرام على الانصياع للحق وفعل الخير .

من أخبار الفكر

http://Archivebeta.Sakhrir.com

العربي — الادب العربي
المعاصر — الادب العالمي .
— الحرية والانفزام .
— حرية الاديب وسلوكه .
— الاديب والسلطة ..
— حرية الاداء ..
اما الموضوع الثاني للؤتير فسوف يكون — الدفاع عن الادباء العرب في الارض المحتلة وسوف يتولى وقد فلسطين تقديم هذا الموضوع ..
وسوف يكون الموضوع الثالث ، حول قضايا النشر والتوزيع ، وحماية الحقوق الادبية ..
وكالعادة سوف يقام بعد المؤتير مهرجان للشعر في دمشق ..

● عقدت في دمشق مؤخرا ، اجتماعات المكتب الدائم لاتحاد الادباء العرب ، التي ساهم فيها اتحاد الكتاب في سوريا ، ونوقش في هذه الاجتماعات موضوعات المؤتير الثامن للادباء العرب ، الذي سيعقد في الايام العشرة الاولى من شهر سبتمبر ١٩٧٠ ، كما نوقش مشروع المجلة التي سيصدرها الاتحاد العام للادباء العرب ، وتنفيذ توصيات المؤتير السابع ... وسيكون موضوع المؤتير الرئيسي هو : الاديب العربي والحرية ، بكل مدلولاتها الادبية والسياسية .. وستتفرع عنه عدة ابحاث منها : الحرية في الادب — التراث

يعتزم المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي اصصدار طبعة دولية لمجلة « اللسان العربي » بلغات مختلفة وخاصة منها الفرنسية والانكليزية وذلك في مواضيع تتصل بلغة الضاد او مشاكل تتعلق بالتعريب وفقه اللغة وعلوم اللسان واللسانيات المقارنة وعلمي السيميائية والاشتراكي . كما ان المكتب يرحب بكل مقال له علاقة بالحضارة العربية . والمكتب يبرجو اكتساب العرب المشاركة في تحرير هذه الطبعة التي يستهدف من ورثائها خلق منبر يتبارى فيه اقباط الفكر وعلياء اللغة من كافة القارات تحت شعار الوحدة الثقافية الانسانية .
عنوان المكتب : الرباط — المغرب العربي — ٢٩ شارع الجزائر



صور حزينة من طفولة أبي العلاء

أثر الكبت والحزن في عبقرية

بقلم : سامي الكيلاني

بلغوا منها بعض امنياتهم بعد الجد والكد والعناء لفظتهم
لفظ التواء وكانوا منها كين يقبض على الريح .

لقد قابل ابو العلاء دنياه ، وهو صغير ، بسلسلة
من المصائب والكوارث ، غمرته الدنيا بظلامها وهو في
الرابعة من عمره ، فلم يكد ينسى او يتناسى اثر
العمى في نفسه حتى صدم بوفاة ابيه . . وليس اقسى
على نفس الطفل ان يواجه الحياة بهاتين الصدمتين .
كان رفاته يلعبون ويهزجون ويتندرون ويثبون كالمصافير
من غصن الى غصن بينما هو في غم واكتئاب لا يتبع
بما يتبع به رفاته ولداته .

قضيت ليلة امس فترة غير قصيرة مع شاعرنا
الفيلسوف ابي العلاء اعاد قراءة سيرته وقراءة بعض
نفحات من شعره ، واتامل هذه الظلال من الكبت
والحرمان التي غمرت حياته فكانت بعض حوافز عبقرية
التي تركت ثمارا ، يانة من الادب الانساني خللت في
ضمير الاجيال .

نعم ، قضيت فترة غير قصيرة مع شاعرنا الخالد
الذي عاش سنونات طويلة في قريته الوداعة يساهل
وبتفلسف ويملأ آراءه في طبيعة البشر وحقيقة الكون ،
في الفساز الحياة وفي هذه الدنيا التي يتراكم الناس
وراءها ووراء اوضاعها متراحمين متخاصمين حتى اذا

ولا نريد ، في هذا الاستطراد ان نقف وقفة طويلة عند هذه القصيدة التي نظمها وهو في الرابعة عشرة من عمره كما يقول مؤرخو الادب ، والتي رسم فيها خلجات نفسه الحزينة بل اردنا الاسماع الى بداية حياته الشعرية التي افتتحها بالنعمة على الدنيا والحزن الذي لازم نفسه حتى اخر يوم من حياته :

**واحصل فيك الحزن حيا ، فان مات
والقك لم اسلك طريقا الى الحزن
ويمدك لا يهوى القواد مسرة
وان خان في وصل السرور فلا يهني**

●●●

كم لهذا الطفل بعد موت ابيه ، لياخذ بيده في هذه الطريق الوعرة المسالك ، طريق الحياة المليئة بالأتسوك التي تعثر في دروبها الملتوية المظلمة منذ بدء طفولته ؟

لقد ترك المرة بعد هاتين الصدمتين العنيفتين ، الى حلب ، وكانت آنذاك ، العاصمة الثانية بعد بغداد ، واحدى مراكز المعرفة والثقافة في الشرق الاسلامي ، وكان فيها احواله ال السبكية منزل عندهم ، واتصل بمحمد بن عبدالله ابن سعد النحوي .. راوية ابي الطيب المتقي ، وتطلب عليه ، وما هي الا برعة حتى اصبح التلميذ يترأس استاذة في فهم النصوص الادبية وقد مضى عشر سنوات تقريبا يأخذ من شيوخها اسس العلم حتى ليكن القول ان عاصمة الصديانيين قد كونت ثقافته تكوينا قويا استغنى بعدها ان يأخذ العلم من احد ، فلم يكد يبلغ بداية العقد الثالث من عمره حتى اصبح المعري ذلك الاديب الشاعر المتعمق بانرار اللغة التي مكنته ان يفتح مغاليق العلم والادب والفلسفة بمفتاح ذكائه وهدى بصيرته .

وهذا الذي دفعه ان يسافر الى انطاكية ، وإلى طرابلس ، وإلى اللاذقية يلم بالماذاهب الفلسفية التي كانت تعيبها سدور الرهبان وخزانات الدير . ثم رجع الى المرة ومنها الى بغداد التي كانت ملتقى الامم من الادباء والشعراء فاختلط بهم ، وحضر مجالس العلم والادب وجرت له حوادث اسامت اليه اكثر مما احسنت وقد نمته ابائوه وحيائوه من الإشارة الى الاسماء التي لقيها فقابل كرام البغداديين بالثناء عليهم ، وظل سنتين في بغداد الى ان تركها ، بعد ان علم بمرض ابيه ، مخف راجعا الى المرة ولم يدر كها وهي على قيد الحياة فقد بلغه نعيها وهو في الطريق ، فكان موتها صدمة جديدة اثرت في نفسه ابلغ تأثير .

وقد انتهى الى رأي قاس فرضه على نفسه ... وبعد بعد ان طوف في البلدان وعرف طوايا البشر .. وبعد

وقد شعر بنعمة الحنو والعطف — اريد عطف ابيه — فترة جد تمسيرة .. كان هذا الحنو مشوبا بالالم ... وقد يكون الم الاب ، وهو يرى كل لحظة اشر الجذري والمعى في وجه طفله الحبيب ، اكثر من الم الطفل ذاته ، وهنا يتجلى حنو الاب في اعنف مظهره .. وهذا الذي اثار عطفه عليه ورفقه به ، وكان لا بد للاب . ككل اب ، ان يرسم لابنه طريق الحياة ، ولا سيما بعد ان لمس منه دفق الحيوية وحدة الذكاء ورهافة الشعور فأخذ يلقنه ما تنسج له ذاكرته وما يهضم من كليات واثمال وقصص واشعار وآيات من كتاب الله الحكيم فتحت ذهنه على دنيا المعرفة فكان ذلك بداية تكوين شخصيته التي نمت على المعية مشعة سرعان ما ظهرت بوادرها في قرضه للشعر .. وبينما هو في هذه النعمة الكبرى — نعمة يتمتع بعطف ابيه ونعمة تدوته حلوة المعرفة على يديه — اذ يريزا به فيصمم الصدمة الثانية .

كان لا بد للصبى النشائيء وهو في اول تفتحه للحياة ، من ان يعبر عن مصابه بقصيدة نجد في بعض ابياتها تصويرا سانجا لسور الحزن التي تتجلى في وصف نفسية طفل فقد اعز سسند له في الحياة .. فهو في قصيدته هذه بمشئ حزين ، وقد نعم الرضا على انسان لا يبكي بكاه ، وقد بلغت ثورته ان سخط على الزمن الضاحك ، اي على البرق ، فهو لا يجب ان يجوده غير سحاب لا برق فيه ، والعرب ، كما تعلم تشبه البرق بالضحك والمطر بالكاه فقد افتتح قصيدته بقوله :

**نعمت الرضا حتى على ضاحك المزن
فلا جانني الا عبوس من الجبن
الى ان تال :**

**ابي حكمت فيه الليالي ولم تزل
رماح الخابا قادات على الظعن
مضى طاهر الجنان والنفس والكرى
وسهد المني والجيب والذيل والردن
فيا ليت شعري هل يخف وقساره
اذا صار احد في القيامة كالهمهن**

**وهل يرد الحوض الروى ببادرا
مع الناس ام يابى الزحام فيسنتاني
وبعد ان يصف سجايا ابيه يصب نعبته على الدنيا بقوله :**

**على ام دفر غضبة الله انها
لاجدر اننى ان تظون وان تخنى
فما هذه الدنيا التي تريد ان تضه الى صدرها ؟
لقد نظر اليها نظرة الصوفي المتبتل الى الزانية الفاجرة :
كان بنينا يولدون وما لها
حليل ، فتخشى العار ان سمحت بابن**

لانه يرى ان اطفال البهائم احق به من الانسان .
ولا يبيض امسات ارادت صريحه

لاطفالها دون الفواني الصرائع

وقصة مرضه ، ووصف الطبيب له لحم الدجاج
مشهورة . فلما جاء له بالفروج لسه بيده وقال :
« استصفوك فوصفوك هلا وصفوا شبل الاسد »

●●●

لا شك ان نزعة الانسانية هي التي املت عليه
اسس هذه الفلسفة ، ولا سيما بعد ان رأى تكالب
البشر على اوضاع الحياة ، وكيف انهم ياكلون بعضهم
بالدس والكذب والتفاني والوشايات انتهى الى ان طبيعة
الشر في الانسان اغلب ، فوصف هذه الطباع ادق
وصف ، وهذا الذي اتم المناقشتين الذين اخذوا يخترعون
الاكاذيب عليه ، ويلفونو التهم عنه وينالونه بالقدح
والذم ، والى هذا اشار بقوله :

غريست بنمي امية

وبحمد خالقها غريست
وعبدت ربي ما استطعت

ومن بريته بريست
وقرنتني الجهال حا

سدة علي وما فريست
سهرروا علي فلم احس

وعندهم اني هريست
واضح من قوله انه يرد على الجهال من معاصريه
الذين اتهموه بالتعطيل والزندقة والاحاد ، فجعلوا
ايمانهم كبرا ، وهدية ضللا ، وحسناته سيئات .

نعم ، من عزلته كان يرد على المناقشتين الذين يضررون
غير ما يظهرون ، والذين يتمسكون بالعرض دون
الجوهر فلا تقوته ان يصفوا بعض الذين يتمسكون
بظهور الدين وهم من روجه براء قوله :

ما الخير صوم يذوم الصائون له

ولا صلاة ولا صوف على الجسد
وانما هو ترك التشرط حرا

ونفك الصدر من غل ومن حسد
كان ابو الملا في رسم هذه الصور الرمزية التي
تعتبر من اجل صور الادب الانساني — كان يريد ان
يكون الانسان مثالييا في اخلاقه ووجدانه وضميره ، وان
يكون رمزا للخير والحق والجمال . بهذه الاتجاهات
الخيرة تميزت حياته كما تميزت دعائمه فلسفته التي
اراد ان تنفع اوضاعها على البشرية في مختلف
مظاهرها وشئ الوانها ، ولكن خاب ظننه وظل
الانسان ، اذ ظلت جبلته هي هي لم تتغير . . . ويظهر
انها لن تتغير لحكمة لا تزال غامضة غبوض الكون المنيء
بالاسرار .

حلب الشهباء — سامي الكيالي

هذه الازراء التي واجهها في طفولته وشبابه قرر ان
يعيش بعيدا عن الناس . افترض على نفسه تلك الحياة
القاسية حياة العزلة والتكاش . . فقد لزم بيته
خسعين سنة لا يخرج :

اراني في الثالثة من سجونى

فلا تسال عن الخبر التبيث
لفقدي ناظري ولزوم بيتي

وكون النفس في الجسد الخبيث
في بيته ، او في سجنه ، عاش بين احضان الكتب ،
مع الفلاسفة والادباء والشعراء يعب من زاد الحكمة
والفلسفة والادب ، ويسمع قصص الناس وقصص
الامراء والملوك وقصص بذخهم وطمعياتهم ، وهذه الحروب
التي تتور هنا وهناك ، وهذا الاضطراب الذي ساد
جو العالم العربي ، وهذا التناحر على الدنيا والانفعا
وراء خسيس الغايات فكان لنفسه فلسفة مريحة
واضحة في شتى قضايا الفكر و . . . اضى عليها
من مزاجه التساوي ظلالا معة . . فهو حائر
وقلق وحذر ومتشكك وما شئت من هذه الميول التي
تلازم المفكرين امثاله ، وقد راي بعد تلك الصدمات
العنيفة التي هزته ، وبعد ان عرف الدنيا على حقيقتها
راى في تكالب البشر على جيف الحياة ما جعله يتنزز
من هذا التكالب فنبتت في نفسه نزعة انسانية دفعت
ان يشفق حتى على الحيوان فكان يبتليها بالمغنى
الفلسفي والواقعي معا فقد ابتاع عن اكل اللحوم ونشر
منها واتصم على تناول البقول .

●●●

روت الكتب التي عرضت لتاريخ حياته انه بقي
خجسا واربعين سنة لا ياكل اللحم ولا البيض : ويحرم
ايام الحيوان ، ويقتصر على ما تثبت الارض ، ويلبس
خشن الثياب ، ويظهر دوام الصوم ، وهذه الحياة
النباتية التي عاشها طوال هذه المدة قد جعلت منه
انسانا يخشى على البرغوث من العذاب فمن قوله :

تسريح كحك بغوثا ظفرت به

ابر من درهم تعطيه محتاجا
وفي امتناعه عن اكل اللحم والاسماك يقول :

فلا تاكلن ما اخرج الماء ظالمنا

ولا تبغ قوتا من غريب الذبايح
ولا تفجعن الطيرى وهي غوافل

بما وضعت فالظلم شر القبائح
حتى العسل قد نصح بعدم تناوله ، لان النحل لم
تحززه لكي يكون لغيرها ولا جمعته لتجود به على
سواها :

ودع ضرب القتل الذي يكرت له

كواسب من ازهار نبت فوائج
وصلت به « النباتية » الامتناع عن شرب اللبن

الشهاد

الغلاظ

يا لعمري وفي الضلوع شحواظ
أنيام أم أنتم أيقاظ
أيها السادرون في ظلمات الـ
غفي بحت أصواتها الوعاط
لو وقفتهم على الحقيقة يوما
في اعتقادي لزاغت الالفاظ
أو رأيتم هناك بذل الفدائي لمانت في اللسان الالفاظ
أقسموا أنهم على الدرب ماضو
ن أيرضى العدو أو يفتاظ
لم تنل للفداء قط قنفاة
صلبة أنهم شداد غلاظ

سئموا الوعد والوعيد فلم يهـ
بدأ قلب لهم ولا نـام جفن
وتلاقوا على صعيد فلم يـعد
لاق بهم قط في المـعام جبن
نسفوا كل قائم حيوي
لأعاديهم فما كل متن ...
وإذا ما أتى السؤال عن الفـا
عل هذا اتاهم الرد نحن
نحن نحن الذين نفعل هـذا
ولكم عندنا خسار وغبن
نحن أهل الحمى ونحن فدائيـه
وه نحن الذين للثـار حنوا

أيها المستطيب حمر الليالي
بين كأس وغادة وقمار
ومقيم على اللذات جـذلا
ن أتدري عن الحمى والـدار
عن الخيمة التي مزقتها
عاديات الزمان بالافطار

شعر

عبدالله منان محمد



وعن الهائم الطريد وقد اقم
 حصى جورا بالصارم البتار
 وبكاء الايتام والشيب والاط
 قال من كل عاجز محتار
 ابعدوا عن ديارهم وانيقوا
 من صنوف التعذيب والاشهار

قف قليلا وارجع الى الخلف شبرا
 لترى كيف تفعل الارزاء ٠٠
 كيف تفرى بهم فريقا فريقا
 دائبات وتفتك الادواء ٠٠
 كيف باتت نساؤهم وعليه
 من من الجوع والتراب كساء
 لم يعرفوا اهتمامهم قسوة الده
 بر كما كان يفعل الجناء
 فمشوا والرؤوس ترفعها العز
 والكبرياء والخيلاء

وعلى الصمت والصمود تواصلوا
 فتداعى ما شاده الاعداء
 كل يوم لهم فعال حسان
 شهد الله انها بيضاء
 لم تطاوى لهم صروف الليالي
 هامة أو أصابهم اعياء
 نسجوا النصر فتلة فتلة حتى بدا لانتصارهم لالاء
 وغدا في القلوب للامل البس
 ام وقع وفي الرؤوس انتشاء
 كلما أوقد العدو سعيرا
 جاءها من ليونتها الاطفاء
 في طلوع الصباح ينهزم الليل ويبدو بعد الظلام ضياء



وشاية...



قصة قصيرة بقلم:
عصام عسيران

لتكره عشرات المرات كل يوم وكل ليلة ... الا اني اطمانت الى موافقة الضمنية وانا اراه يغيب الورقة المالية في غيباب جيب لا تراه له .. ثم يغمز بعينه لزميله الواقف كالديبان عند الميزان .. فتسجل حينذاك الاوزان ، بسرعة وان ، بلا ميزان ولا تيان ... وفي قاعة المسافرين ، قمت في احد الاركان انتظر كعمري حلول موعد السفر .. غافلا بالطبع عما يجري وراء الجدران ...

كانت الساعة تقترب من الحادية عشرة والنصف قبيل منتصف الليل ، حينما بدأت هيهبات التضرع تسيع في القاعة ، بعد انقضاء حوالي نصف ساعة من الزمن على ميعاد السفر المثبت في التذاكر . وتوجه راكبان الى مدخل القاعة ، وطلبا من احد الحراس ان يتسلا بمسؤول شركة الطيران .. فاشار هذا الى مضيف يعمل في طائرات الشركة بان يقترب ويجيب على استفسارات الركاب .. فقال المضيف ، وهو يتهرب من دخول القاعة : « سلطات الامن ، بالاتفاق مع الجمارك ، هي التي امرت بتأخير سفر الطائرة .. هناك تحقيق .. لا اعلم بالضبط متى نسامر .. » وما ان انهى كلامه هذا ، حتى راينا مصداقه سريعا :

فقد تسال الى القاعة ، بهدوء تام ، العديد من الجنود المسلحين ، وتبركروا عند المداخل التسلات جميعا ، في الوقت الذي كانت حوالة طائرتنا من الحقائق والطرد تعاد الى القاعة وتوضع بعناية

ذات صيف ، وفي عودتي الى البلد الذي اعزل فيه منذ سنين ، حملت معي الى المطار حقيبة ثيابي ثقيلة بمجندات موسوعة كبيرة ومجموعة متنوعة من الكتب التي لا اني اكونها فوق ارفف منزلي .. كانت الزيادة في الحوالة المسحوح لي بها كبيرة جدا ولا شك . ولكني كنت اتنبى ان يشفع لي انتسابي الى اهل الفكر وحيلة القلم ، كذى موظف الطيران .. عسى ان يتفاضى عن مطالبتي بدفع ما يفرضه الوزن انزائد على حامله من رسوم مالية ، عالية الرقم ...

اول ما لفتني عند مدخل المطار : ان الحبال الظريف انتزع بيده « الخفيفة » مقبض الحقيقة ، التي رغب ان ييدي المهارة في اخراجها خطفا من مكتبها في صندوق السيارة .. فآزهرق الروح في احد اعضائها بجذعه انها .. وحينئذ لم يجد بدا من ان يحلها فوق كتفه ، يتافسا من ثقلها « الغريب » . وهذا التقل الغريب ، سارعت لتبريره امامه بالقول بانه ناتج عن حشري المجلدات والكتب الضخمة في احشائها . فلم يبد عليه الانتعاض بما قلت ، بل راح يتفحصني بنظرات شك وريبة . واقتربت من الحبال « الكريم » ، وهيمت باذنه متسائلا ان كان يستطيع مساعدتي في (التهرب) من دفع الاجرة المستحقة على الزائد من « العفش » — وله مبلغ .. (سارعت في دسه بيده .. وهي نفس اليد التي جذعت مقبض الحقيقة المعذبة ..) ولم اقل جوابا .. كما لم الحظ انفعالا من فوق وجهه الجباب ... لكن الامر بات لديه مالفوا وطلبيعا

وترتيب فوق المناشد الطويلة المنخفضة ، امام دهشة الركاب واستنكارهم .. وبلايت ضابط امن وجبرك ان دخلا القاعة عابسين غاضبين .. لكانها فضفاضة في محكمة عسكرية ، يواجهون مجرمين مخبرين قد عكروا صفو الامن في البلاد ...
قال احدهما : - نلقب كل راكب امام ابنته للفتيش !

فصرخ احد الركاب باستغراب : - تفتيش ؟؟ ما الداعي للفتيش ؟؟

فاجاب ثاني الضابطين الكبيرين بخشونة : - على كل راكب ان يقف امام ابنته بدون كثرة حكي ... مفهوم ؟؟ .. ولنبدأ بحضرتك بالسناذ ...

قال هذا وتوجه للراكب الذي احتج لنوه .. يرافقه زميله الذي ظل يراقب عن كثب عملية التفتيش ، هذه العملية التي سرعان ما لاحظت انها توبهية ، قصد بها التغطية . اذ كان صاحبنا يسال كل راكب عن محتوي حقائبه ، بعد ان يعلبها بيديه قليلا ، دون ان يطلب فتحها ، ثم يشير بسرعة الى الحمالين كي يخرجوا من القاعة ما سال عنه .. لكانه يتمثل الوصول الى ابنته معينة ، يعرف موقعها بالضبط ! ...

كثت اتف امام حقيقتي المتعددة وسط الجمع ، حينها مر بي سيادته دون ان يكثر بي اطلالا .. متجاوزا ايادي الولاقتين جبائبي ، غالى غيرهم وغيرهم .. ولا ازمع لنفسني الذكاء والمقربة حينها اؤكد اكتشافني على الفور لسر كل هذا « الخصار العسكري » الرهيب وحديسي انني - لا اي راكب غربي ، من بين اولئك الركاب المتجمعين ههنا - هو وحده المقصود بكل هذه التمثيلات .

والحدس ، كما تملون ، احساس انساني لا يخضع لجهد العقل الواعي ومقدمات التفكير والتخطيط والتقديم والتأخير ... انما هو نوع من الادراك اشبه ببرق سريع خاطف منه بحزمة من شعاع ..

وبدأت ، اثر حدسي هذا ، انهم الموقف على حقيقتهم ! ..

لقد شك (الجماعة) بانني انتقل في حقيقتي الثقيلة (اشياء) متنوعة .. اشياء هي اقرب الى ان تكون اسلحة او متجرات ، من كونها (مهربات) اخرى خفيفة الوزن ! ..

والسبب ، على ما ارجح ، وشاية الحمال الاول (خاطف مقبض الحقيبة المتعددة) لدى المسؤولين ، وافضاؤه لهم بشكه يحتوي حقيقتي ، طمعا بالحظوة لديهم الى جانب المكافأة المالية المخصصة لمن (تؤدي شهادته الى القبض على المهربين ...) فكيف يكون الامر ، و « البضاعة » الثقيلة الوزن ، المشكوك

بتهريبها ، لا بد وان تكون سلاحا ؟ .. وقد كانت بالفعل (سلاحا) ... اين منه (السلاح) .. ! .. وتهاكت بصموية كبيرة ضحكة مججلة ، كادت ان تند عني ، وانما ارى الضابط الزهو بالنجوم الثلاثة فوق كتفيه ، يقبل على اخيرا .. ليواجهه اخر راكب يسال عن السر الدفين في اطواء حقيقته المجموعة الانف ... !

كان المنظر اثنيه بمشهد مسرحي من تركيب خيال مريض ، يلجأ اليه عادة مؤلف اعياه حيك عقدة يدور حولها حوار ينير انتباه المشاهدين ... اما المؤلف ههنا ، فقد رسم الخطة بحيث يخلي القاعة من المسافرين بطريقة ذكية ، هدف معها الى امرين في وقت واحد : حماية الناس (الابرياء) ، وانسارة اعصاب (المهرب) .. !

وهكذا ، فقد خلت القاعة الا من (العبد الفقير الى رحمة تعالى) ، ومن الجند الشاكي السلاح ، المبتوث في اركان القاعة الاربع ، المتوثب في اية لحظة الى اطلاق النار على هذا المهرب الخطير .. ان بدت منه اية حركة ...

ولم يبدد السكون (الدرامي) المخيم على جو هذا المسرح ، سوى صوت الضابط الجهوري ، وهو يسألني :

ما الذي يحمله في حقيقتك ؟؟

- كتبنا .. والبسة خاصة .

سؤال : فقط ؟؟

قلت : - نعم . وبإمكانك التحقق من ذلك طمعا حينئذ ، ضرب ظهر الحقيبة بقبضة يده ضربة مدوية ، وتفرس بي مارخا بحزم :

- انصر على هذا القول ؟؟

فعضضت على شفتي بقوة كي ارد عن نفسي مغية انطلاق ضحكات تنجم في اعماقي وتتناثر دون ان تجد لها من متنفس .. وفتحت الحقيبة على الفور . اما المفاجأة فكانت خاطفة .. واما الخيبة فكانت رائحة .. اراد صاحبنا ان يخفف من وطأتها الشديدة عليه بتقليب الكتب المتكومة امامه ، وتصفح اوراق احد المجلدات ، بمصيبة وحق .. لينطلق على الاثر الى خارج القاعة ، كسهم مارق ، يتلاحق وراءه الاتباع ..

وفي الطائفة ، كانت احاديث الركاب تدور حول ذلك التصرف الغريب الذي اخر رحيلهم زهاء ساعة من الزمان ، بدون اي تعليل منطقي .. بينما اختلطت ضحكاتي المكونة بهدير الطائرة الحلقية عاليا في السماء ...

الكويت :

عصام عسيران

من
ملحمة

نزيفاً ..
عزيفاً ..
وماذا بعد ؟ ..

الشوورة الفلسطينية

شعر
هارون هاشم رشيد



<http://Archivebeta.Sakhrit.com>



لأجل عيون أطفال
صفار ،
يرقبون الفجر ..
عيونهم مملقة وراء ،
الضوء ،
خلف النضر ..
بدورون ،
بلا مساوى
بلا زائد
ضعاف ، سمز ..
لأجلهم تشبب النار
ترعد
زيجرات السناز ..
لأجل الامهات ،
التساكلات ،
يتحنن ،
طول الليل ..
لأجل عيونهن ،
تظلل تسأل ،
أين خطو الخيل ..
وأي الماية العربية
السماء ،
أين الهول ..
وأي .. وأين يا وبلاء
أين الدفق .. ؟
أين السيل ..
يرد الغزو عن وطن
السلام الحر ،
غزو النل ..
ولا يبقى على باغ
بارض الخير ،
أو محتل ..
لأجل القدس والأقصى
لأجل المهدي ،
والقبر ..
لأجل مفارقة ، الطفل
الحزين ،
المهادي ،
الحر ..

لأجل مصاحفٍ مزوقةٍ
مهتوكَةٍ ،

السنتر ..

لأجل الخمر مذبوحةً
طريحا ،

نازف الكبر ..

لأجل قبور من قالوا ،
فداء الحق ،

والصبر ..

لأجلك يا فلسطين العلاء ،

يا موطن الطهر ..

لأجلك تضرع الأجراس

ترفع راية ..

الهدى ..

لأجلك لا لأجل التشر

تشر ،

راية الفئار ..

لأجل بيوتنا المسروقة

الأحجار ،

والآبواب ..

لأجل أجبة في السجن

صلة ،

زنازين الارهاب

لأجل الكلمة المخنوقة

المكسورة

الاهداب ،

لأجل الرمل ،

والانهار ،

والاعشاب ..

لأجل الارض ،

تستجدي الخطي

وتتأنيب القبايع ..

لأجل القدس ،

ترفع كل يوم

صرخة

لمناب ..

لأجل القدس ،

يا احباب ،

يا ثوار ،

يا اصحاب ..

تدوي ثورة الشرفاء ،

تدقق ،

تكسر الآبواب ..
من السمر المعلق ،

كل وجع ، مارد جبار ،

نبات من فلسطين

يطاول ،

هامة الاقدار ..

يقاوم لا تكل يد ،

لنطلق

ولا تنهار ..

امام الباب ،

خلف الباب ،

تحت الرمل ،

والأحجار

وراء الريح

فوق الريح

هلة الموج

والاعصار

هم من ارضهم

نبتوا

فيا القساوة الصبار

تلاقوا ،

أخوة في التبار

أهل البيت ..

أهل الدار

من الارض التي

انتهكت ،

طويلا ،

زجر الاحرار ..

وقالوا :-

لن ينابم الفئار ،

لن يتحطم الاحرار ..

وهذهما ،

حدود الزل

والاسلاك والاسوار ..

وقالوا :-

ادفني يا نار ،

ملء السهل والاعوار

كمثل تجمع الطوفان ،

مثل تدفق التيارات ..

تلاقوا ..

في طريق الهول ،

جاءوا ،

من مخاض النار ..



“هكذا عرفتهم”

كتاب

الأديب العراقي جعفر الخليلي



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

مجردة ، جافة ، تتناول ما يعطيه الأديب دون ان تكشف عن الأديب كإنسان يضحك ويبكي ، ويمسبب ويخطئ ، ويجدد ويعبث .

ومن عنوان الكتاب ، ندرک ان الأديب الخليلى اقتصر في كتابه على شخصيات عرفها في حياته ، وواكبها في مسيرها ومصرها ، وليس أصدق في تعريف الأديب من احكام اديب عاش معه ، وامتزج مع افكاره ومشاعره !

وطريقة المؤلف في العرض تبدأ بذكر الظروف الأولى التي مهدت له التعرف الى هذا الأديب ، واكثرها يتصل بايام الدراسة ، وتتابع المعاشرة ، وطول الصحبة ، وقد تتبدل هذه الظروف فتكون المعرفة ولادة التعارف الادبي بحكم المهنة الصحافية .

وينتهي كل عرض بوث الشخصية وابداء الحزن على من تخطته الموت ، لان كل صديق يتوارى انما هو قطعة من قلبه انفصلت عنه !

وما احسن ما علل به المؤلف ذلك بقوله :

« واذا كنت أسفوا لشيء فكل أسفى هو ان عدد

هؤلاء الذين عرفتهم ، وامتزجت روحي بروحهم بدأ يتناقص على مرور الايام ، وبدأت اشعر بالوحشة

ظهر الجزء الاول من كتاب « هكذا عرفتهم » سنة ١٩٥٨ ، وها هو ذا الجزء الثاني الذي نشرته دار التعارف ببغداد يكمل الحلقة نفسها .

وموضوع الكتاب طريف بجذته ، غني بمادته ، حديث بطريقته ، اراد منه مؤلفه « الخليلى » ان يترجم لبعض الإبداء والشعراء والعلماء ، ممن كان لهم اثر في نفسه ، وفي بيتهم وعصرهم ، ويسجل — في الوقت ذاته — ذكرياته الذاتية عنهم ، ويدرس احسانا طريقتهم : كيف عرفهم ؟ كيف صاحبهم ؟ كيف اكتشف سرائرهم ؟ كيف شيعهم من المساوى الى المنوى ؟

فالكاتب ، بذلك ، موسوعة حية ، مشحونة بالذكريات الشخصية ، والخواطر الذاتية ، مما لا نجد له مثيلا في كتب التراجم والدراسات .

واشهد اننى ، حين اكببت على مطالعة فصوله استهوتني بروحها وبيانتها ، وحسن انتقالها من غرض الى غرض ، كأن التاري يقرأ فيها قصة ذات حوادث مترابطة ، ومفاجآت جذابة ، وسرد ممتع !

ومن فضل هذا اللون من الادب انك تطلع على الشخصية في جدها وهزلها ، في بيتها ومجتمعها ، في ضعفها وقوتها . وقد عودتنا الدراسات ان تكون

شاعر في نسج الفكرة ، على ذلك النمط الذي حبيه
للادباء والمتذوقين ، وكرهه للجنح الذي حارب
تقاليده .

ومن رباعياته قوله :

يا رامي الشجر المالي باكرته

هلا تعلمت اخلاقا من الشجر ؟

ترميه بالحجر القاسي لترجمه

وانه دائما يرميك بالثمر

قدست من بشر ! لولا مجاملة

لقلت في حقه : قدست من بشر !

قل لجانر : ظلما انت من بشر

ان ينسبك ، وهذا الوحش من بشر

ومن رباعياته في ذم التعصب :

ذميت التعصب من قبل ذا

وها انا في ذمه لاهج

دعونا نوسع آفاقنا !

ليقبلنا المزج والمزاج

اقول - وقد سالتنا الرفاق :

انت على وضعنا خارج ؟

ابى الثمر الفج عن جذعه

فصلا ... وينفصل الناصح

الكبيرة بسبب هذا الفراغ الذي بدا يتسع يوما بعد
يوم ... فقد كان هؤلاء زبدة من عرفت ، وخيار
من لقيت . ومن مضى منهم مضى ولم يخلف غير
الفكريات . وكان هذا الكتاب ، وما قبله بعض ما
احتفظت به الذاكرة من تلك الذكريات .

ولذلك ، كانت أكثر شخصياته من العراق ، وطن
المؤلف ، ومن النجف ، يستقر راسه . والنجف - كما
يذكر المؤلف - بلد قاحل ، خلق ليكون صومعة منعزلة ،
فكان لا بد لطلاب العلم ان ينشأوا متعتمهم في اوقات
الفراغ بالشعر والادب . والنجف كله يكاد يكون
مدرسة واسمة لسقل المواهب الادبية ، وقد اصبح
الشعر - منذ ازل تاريخ هذه المدينة - هو المعبر عن
الشعور والاحاسيس ، بل صار طوال هذه القرون
عنونا للتصافة !

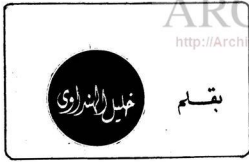
والاديب الخليلي - ككل عراقى - تنطوي نفسه
على خوض الكفاح ، حين يدعو الكفاح ، وعلى الرقة
في حملها ، لا يغيب عنه الحد اذا جد ، ولا تفوته النكتة ،
اذا سحت ، ولو على نفسه . ولا يهرب من الحق
اذا حق ، ويعترف بالخطا اذا خطا ... وتلك ميزة
الكبار .

وفي الكتاب - عدا ذلك - الواح متعددة ، والوان
شتى ، تنعكس فيها الدراسة الجدية ، والنكتة المارة ،
ونقل الينا الادباء والعلماء في مجالسهم وبيئاتهم
ومحاوراتهم ومناظراتهم التي تكشف عن خفايا نفوسهم ،
وفي صداقاتهم وخصوصياتهم الادبية وفي المؤامرات
ينسجها بعضهم البعض ، وفي سركاتهم التي لا تحل الا
في عالم الادب .

وخلال ذلك ، نستشف لمحات اجتماعية تريد ان
توثق ، ولكن تقاليد الجنح المفلق تريد ان تختفيها ،
وانتفاضات سياسية تسجل وثبة العراق في عهد
تحرره واستقلاله ، وما كان لهؤلاء الادباء من نصيب
في هذا المجال .

يجمع الكتاب تسع تراجم : بينها الشيخ علي
الشرقي ، والشيخ محمد رضا الشبيبي ، والاديب
المهجري نظير زيتون ، وشاعر الهوى والشباب
الاخلط الصغير .

ابا الشيخ علي الشرقي فهو ذلك الشاعر الذي
كان واحدا من نفر الذي نقل النضج الفكري ، والوعي
السياسي ، والآراء الحديثة الى النجف ، ان لم يكن الى
العراق كله ، وللشرقي شعر ينمى فيه الجود والقيود ،
ويبكي الحرية ، ويستنهض البلاد ، وينفخ في الشباب
روح الفتوة ، وهو لم يزل فتي ... وعرف الشرقي ،
بطراز نظمه ، وتصديده للمعاني ، وطريقة نسجه
بكونه من اول المجددين في الشعر ، بل لم يكن قد سبقه



وفي رشاء الخليلي للشرقي دعة ولوعة تدلان
على وفاء الاديب للاديب :

« لقد بكت الشرقي لبالي طويلة ، لانني لم
استطع ابعاد هذه الصور المشرقة عن ذهني .. ولا
اكنم القاري .. فقد بكت من جانب آخر ، لقد بكت
الاخلاق الضائعة ، والمقاييس المفقودة بسبب السياسة
التي تدع الصحف ، تفيض بقطرات من الدبوع على
الشرقي الذي آمن بالعرب والعروبة ، قيل ان يفهم
الناس معنى العرب والعروبة .. وهو ، الى ذلك ،
اول مجدد في الشعر العراقي الحديث . »

وهذا الشاعر الثاني - الشيخ محمد رضا
الشبيبي ، الذي لم يجعل شعره مقتصرًا على حياة

وأخر من اقدمهم الخليلي « الشاعر الاخطل الصغير » الذي احس قراء العربية ، حين سمعوه ، انهم يسمعون في شعره نغما موسيقيا جديدا يحرك اوتار القلب ... انغاما لم يسمعوا بهتلا من قبل الا نادرا ... وهو الذي مزج الشعور بالتأمل ، واستجلى حكمة الدهر من الخبر ، فكان قوله مرآة نفسه وشعره: الهوى والشباب والامل المنشود توحي ، فتبثت الشعر حيا !..

وما اروع ان يقرن الخليلي بين صورة للاخطل الصغير ، تبثه في ريعان شبابه ، صورة تبثه شبعا لم يبق فيه الا الجلد والعظم ... « ولكنها سنة الحياة، تنجم النبتة من الارض ، ثم تزهر ، ثم تتفتح الزهرة عن الوردة العطرة ، ثم اذا باورتها تتساقط ورقة بعد ورقة، ويؤول ما يبقى منها الى الذبول ، وتفتنى ، وتوت ذكراها .. الا ان ذكرى الاخطل ستظل الى الابد عابقة بالشدأ تعطر نفوس الاجيال القادمة ، كما عطرمت نفوس هذا الجيل » .

هذا هو الخليلي في كتابه — هكذا عرغتم — الذي احسن الى الادب والادباء ، فيها سجل من احداث خائفة ، وفكريات غالية ، وبقينا انه لم يكن بمصور لغیره ، ببقدار ما كان مصورا لنفسه ، ولا عجب ، فالادب الحق هو مرآة نفس صاحبه . وكما ان الشدأ يبعث الشدأ ، كذلك الاديب يبرك جوى الانبياء .

خليل الهنداوي

حلب الشبهاء :

زجر النابج

افيقوا افيقوا يا غواة فأنما

دياناتكم مكر من القدماء

ارادوا بها جمع الحطام فادركوا

وبادوا وبادت سنة اللؤماء

قال ابو العلاء المري في الرد على من اعترض عليه في البيت الاول :

« المعنى ان اهل الكتاب كانوا يمتكرون بأتباعهم . وفي الكتاب العزيز (ومكروا ومكر الله) . وفيه (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا) . وهذا من المكر . وكثرا ما يقول اليهود في الفاسطهم وحديثهم : ذكر قدامنا كذا ... وخبر قدامنا ذلك . فبني الامر على هذا التصو » .

الشاعر الخاصة ، وانما عبر الى الاتفاق الواسعة من عوالم الدنيا ، وتغلغل في اعماق الشعوب العربية وحريراتها وامانياتها .

ومن ذكريات الخليلي مع الشبيبي جوابه له ، حين سألته عن بيته :

« ان في بيتي علامة تجعل البيت معروفا لدى الجميع ... وهي وجود شجرة تعتبر من اعلى الاشجار في بغداد ، اذا لم تكن اعلاها قاطبة ، ولو كانت شجرة مثيرة ، ذات نفث ، لما تم لها ان تبقى في بيتي ، ولكنها صفصافة ليس بها غير الورق » .
كم في هذا القول من اعتزاز بمداقة الشجرة ، وتعريض بالناس الذين لا يرون في الشجرة الا الثمرة! ومن خصائص الشبيبي ان يكون: شاعرا ، ورجلا سياسيا وضع اول تقرير بالوثائق التي سجلت طلب الاستقلال الخالص من الشوائب .

ومن الادباء الذين ترجم لهم الخليلي ، الاديب المهجري — ابو الاسجاع — نظير زيتون . ويقول فيه : « واول ما لفت نظري من ادبه انه داعي خير ، يحب الناس جميعا ، وتفيض الحجة من بين سطوره فيضا ، ثم هو بعد ذلك لطيف في نقده ورده » .

ومن مزايده انه انساني يفهم معنى الانسانية الصحيحة ، وقومي شديد التمسك بقوميته العربية ، متقنان في محبتها . « ابا الفن والادب » وان سبأ — فان الادباء لم يستطيعوا ان يضيفوا الى مجد الانسان شيئا ، ما لم تكن الانسانية هدفهم الاكبر في خيانتهم » .

الجار

جار أجار الله منه جيجرتي

لسم غلي عيونته تنلصم

فاللؤم يقطر من ملاح وجهه

وعلى الجوار حقيقة لا يحرض

صديق الذي هو قائل ببلاغة

« بجوارها تغلو الديار وترخص .. ! »

رياض مخلوف

الأدب الجزائري المعاصر

ملاحم وإتجاهات

الحلقة ١٠

المنح والعمل الكفاحي المتواصل تكونوا من متابعة دراساتهم العليا .. ولد « محمد ديب » عام ١٩٢٠ قرب الحدود بين الجزائر والمغرب .. وبعد ترك دراسته للقاتون وجد صعوبات كثيرة في العمل ليعول أخوته بعد وفاة والده .. واضطر الى التنقل بين حرف ومهن عديدة بتبائية اذ عمل صانع سجاد ومحاسباً ومدرساً في مدرسة ابتدائية .. وبدا محمد ديب حياته الضخفية في جريدة محلية ، ثم اسهم بمقالاته وقصصه القصيرة في كثير من المجلات الجزائرية التي تصدر باللغة الفرنسية .. وكتب بعد ذلك روايته الاولى « البيت الكبير » التي صدرت في باريس ضمن مجموعة من الروايات تضم بعض اعمال روائي البحر المتوسط .. وتجري معظم حوادث الرواية في منزل مزدهر بسلكته .. يبرز من شخصياته اربعة عربية عجوز وابنها عمر .. وهو شاب مرفه الحس اعتاد حياة البؤس والحرمان ، وعن طريق شخصية عمر ينفذ محمد ديب الى اعماق الحياة

ويتزايد عدد الكتاب الذين يكتبون في لغة غير لغتهم الاصلية يوماً بعد يوم .. فهناك كثير من الادباء الهنود من بينهم الادبية الهندية المعروفة « كمالا ماركا كاندايا » يكتبون اعمالهم باللغة الانجليزية .. كما يوجد قصاصون من وسط افريقيا او من الجزر الكاريبية ينشرون انتاجهم باللغتين الانجليزية والفرنسية .. في وسط هذا الجمهور من الادباء تبرز مدرسة الكتاب العرب من شمال افريقيا التي يتميز اسهامها في الفكر العالمي بالاصالة والعمق .. فاعمال هؤلاء الكتاب تنبع من العالم العربي بكل تفاعله بالاحداث العالمية ومشكلاته .. رغم ان وسيلتهم التعبيرية هي اللغة الفرنسية .. ويرجع تاريخ هذه الحركة الادبية الى عام ١٩٥٢ .. عندما ظهرت في فرنسا لأول مرة اعمال ثلاثة ادباء من الجزائر هم : محمد ديب ومولود فرعون ومولود معمرى .. ويشترك هؤلاء الثلاثة في انهم ولدوا جميعاً من عائلات فقيرة مكاثرة .. وبفضل

ان مئات الدراسات النقدية والترجمات تصدر في العالم العربي كل يوم .. وتحدث عن الشعر الجديد .. والمسرح الحديث المناصر .. والرواية الجديدة .. وموجات الرقص والسخط واللامعقول والميث .. في الفكر المعاصر ، هذه الدراسات والترجمات تلاقي كل اهتمام ورعاية عند مفكرينا العرب ، بينما تنقصنا دراسة عن ادباء الجزائر .. دراسة جادة حقيقية ..

هل نقض الطرف عن ادباء الجزائر لانهم يكتبون بالفرنسية ؟! هل نضيف الى مأساة اللسان المعقود والرطانة الغربية مأساة ثانية بعدم نقل ادبهم الى اللغة الام ؟! نعم قوائم دور النشر الباريسية الكبرى كل عام ما يقرب من سبعة كتب جديدة بقلم ادباء من غرب شمال افريقيا ، وقد ظهر حتى الان اكثر من ثلاثين كتاباً لتسعة ادباء من بينهم ادبية واحدة هي « آسيا جبار » ترجم منها ثمانية كتب الى اكثر من لغة اوروبية اخرى ..

اليومية التي يعيشها جيران بطل الرواية الموزين ويتعرف الى نظرتهم للواقع الخارجي الذي يحيط بهم .. وبوقت ادبنا « محمد ديب » في هدنة من وراء هذه الرواية في اسلوب يتدفق نسرا وبساطة ، مما يجعل القاريء مرتبطا بكل الارتباط بجو هذا المنزل ، مشغولا بهجوم ساكنيه وازماتهم المادية والنفسية .. وقد شجع حصول هذه الرواية على جائزة الاكاديمية الفرنسية في عام ١٩٥٤ على ترجمتها الى اللغات الانجليزية والاسبانية والروسية والاطالية .

وفي الجزء الثاني من الرواية وهو بعنوان « الحريق » يترك عمر - نفس بطل الجزء الاول - المدينة الى القرية الجبلية التي يجد فيها نفس البؤس والفاقة والحرمان .. ولكن حساس « عمر » يتبسط في هذه القرية بفعل جمال الطبيعة حوله ويلبس بنفسه سر ارتباط الفلايين العرب بأرضهم . وخلفت في نفوسهم روح المقاومة .. يصفها « علي بن رباح » الذي خاطب المعتدلين من قومه قائلا : « ان الرجال غنذا صنعوا من معدن كريم عال ، كما ان القلب سليم من كل شائبة . ان جميع انواع البؤس والشقاء التي عرفناها لم نزل منا ، وليس هذا اليوم الذي تطلأ في فيه رؤوسنا ، ان كل رجل حوله هو مخزن بارود تكفيه شرارة لينفجر ! » ان هذه الافكار التي سرت بين الفلايين ابران النار في الشميم قد اوجدت اسسا للتورة والوعي الاجتماعي .. والتمسك بالبقاء في الارض ..

وفي عام ١٩٥٨ اتم محمد ديب هذه الثلاثية التي اطلق عليها عنوان « الجزائر » عندما نشر روايته الثالثة « النساجون » وفيها نلتقي بعمر يكد ويكدح في ورشة تنسج ليكسب عيشه .. وفي نهاية الثلاثية نجد « عمر » الذي اصبح الان رجلا يتف بوضوح كرمي للنبرد الجزائري المتزايد .. لقد

شاهد ميلاد تطور الروح الثائرة لإنشاء تربيته .. بينا اكتسب هو وعيا شخصيا عن الحياة السيئة التي كان يجيها مواطنوه ، وهو في طريق نائه العقلي والروحي والعاطفي والجسدي قد تعلم المعنى الحقيقي للاحترام الانساني . لذلك فالبطل عمر قرر ان لا يستريح حتى يحقق لنفسه وللشريحة هذا الوعي والاحترام والتفرد الجديد .. ولذا فقد كتب يقول : « ان الاهانة ، والشرف ، والخوف ، قد انهكت قوتنا الى العظم ، اننا لم نعد نبذو كاديين .. ان من حق الانسان ان يعطي الاحترام الجدير به .. » ان روايات محمد ديب - كما يقول الناقد الفرنسي المعروف جورج ج. جوايو الاساذ بجامعة السوربون في دراسته عن ادباء شمال افريقيا التي نشرها بمجلة « يال للدراسات



الفرنسية » عدد صيف ١٩٥٩ ، ص ٣٠ - ٤٠ - تعيد الى الذاكرة رواية الطبقة العاملة التي ظهرت في اوائل القرن الحالي ، كما تسترجع بلا شك رواية « الاحتجاج الاجتماعي » على طريقة « باسوس » و « جون شتاينبيك » .

ولقد كتب « ديب » هذه الثلاثية في اسلوب جميل ينساب في بساطة وسلاسة .. وان اقتصر على ان تكون مجرد متابعة لشخصيته « عمر » في مراحل نموه داخل اطار ضيق من الاحداث .



الادب الجزائري ادب نضالي تقدمي .. غايته تصوير حياة الجزائر

الثائرة وكل ما يحيط بهذه الحياة من احداث ومستويات اجتماعية والاشادة بعد افضل تسوده الحرية وبتاح فيه للانسانية ان تنفتح على اعمق ما فيها من خير وحب وجمال .. ويرسم لنا (محمد ديب) لوحات عديدة تصور ابطالا جزائريين يعيشون قضية الجزائر يكافحون ويناضلون من اجل حريتهم .. نكاشة احد ابطال (النساجون) تضطرم نفسه بثورة عنيفة ضد الاستعمار الفرنسي يقول : « لقد هبطنا الى الحضيض ، ولن نستطيع العودة الى انسابنا بالطريق العادية ، وسنجر على قلب العالم بل على ارحابه .. ان شعبنا قد اهين وسيخرج منه شيء هائل .. »

« ابن رجل فقير » العمل الادبي الاول الذي اصدره (مولود فرعون) - وهي مثل روايات محمد ديب - ترجمة ذاتية في ثوب روائي .. وقد ولد (فرعون) في احدى قرى الجزائر الجبلية في ٨ مارس عام ١٩١٣ . والجزائر ترم حينئذ باقتى قرات تاريخها .. يغتصب الاستعمار ثروتها ويطن بكبريائها .. ويخفق مقاومتها ، فتبقى سجيبة وراء سور شاهق من السيوف والحراب .

واذا كان اطفال الجزائر يولدون وسط الاسى ، ويتمرغون في تراب الفقر ، ويشربون جرعات الحرمان فانهم يشبون سريعا وينضجون قبل الان كانوا يستحث وطنهم الجريح فيهم النضج ، ويتجمل اخذهم بالثار لـ

وكبر مولود فرعون .. وابوه الفلاح الهارب من تحط الجزائر الى مناجم الفحم بشمال فرنسا يطعم في ان يرى ابنه (راعي غنم) يربح شيخوخته المكثورة من تسوة الترحال وعذاب الغربة ، غير ان مولودا اظهر نبوغا في الدراسة .. فاحتضنوه .. وبفضل بنحة دراسية التحق بكلية المعلمين في مدينة الجزائر .. وعمل ناظرا لمدرسة ابتدائية في مسقط

رأسه ..

وفي عام ١٩٥٢ .. ارتفعت صرخة
تخطت الاسوار ونفذت الى قلب العالم
وتلقت المقتنون في العالم فاذا بسين
ايديه ادب جزائري راسخ القسّم
يمثل في ثلاثة اعمال روائية عظيمة
(التسل النسبي) لمولود معمرى ..
(الارض والدم) لمولود فرعون ..
(البيت الكبير) لمحمد ديب .

ادب علاق باصالته وارتباطه
بقضية الشعب الجزائري .. كان
دور مولود فرعون وزميليه محمد ديب
ومولود معمرى .. دورا قياديا بطوليا
حين سطوا اسوار العزلة الفروضة
على الجزائر .. ونفذوا الى العالم
الخارجي يضعون بين يديه صورة
صادقة عما يجري وراء الاسوار ..
وكانت اعمالهم الفنية بمثابة (حكمة
فكرية) تدبّر الاستعمار والتخلف .

وضع مولود فرعون روايته الاولى
(ابن الفتيّر) يستعيد فيها احداث
حياته وشبابه ونضاله من اجل المعرفة
في بلاد اغلق الاستعمار فيها المدارس
وعمل على قطع صلات اهلها بياضهم
وتراثهم واشقائهم وثقافتهم ..
ويستعرض من خلال ذكرياته مأساة
الفلاحين الكادحين خلف حنفة دقيق
فوق ارض بخيلة صلبة اووا اليها
بعد ان استحوذ الغريب على المزارع
المشرقة بالخرقة والري والنهال .
فالفرق هو المأساة الكبرى عند اهل
القرية جيمعا .. تقف لكمة العيش
وراء كل خطوة يخطونها او عمل
يتقدمون عليه .. كل ما يهون عليهم
الامر رضا بالقضاء الذي لا مرد له
واستسلام ساذج للاقدار .. وتضامن
امام تتابع الكوارث .. وعلى هذه
الارض الشحيحة الفقرة يكون التساند
الانساني مصدر السعادة :

« فالحسنة ان يكون لك جيران
يعينونك او يغيثونك .. يرون لك ،
او يقاسونك مصيرك .. »
والقصة واقعية .. جذابة مؤثرة
.. توجهها مولود فرعون على الغلاف

بمقدمة .. بمبارة للكاتب الروسي
« تشيخوف » تعكس روح القصة
وترسم الاطار الذي تدور فيه احوالها:
« نحن نعمل لخدمة سوانا ، حتى
سن الشيخوخة والعجز ، وعندما
ينمو اجلنا نموت دون دينة ونقول
في العالم الثاني : اننا فطنا الالم ،
ويكننا وعشنا سنين طويلة من المرارة
.. وان الله سرياف بنا .. »

وفي عام ١٩٥٢ قدم مولود فرعون
للقراء روايته « الارض والدم » - التي
استطاع ان ينتزع بها جائزة الادب
الشعبي في فرنسا في عام ١٩٥٣ ..
منافسا خمسين كتابا فرنسيا في
ميدانهم وفي لغتهم - التي يرسم لنا
فيها صورة الفلاح القبائلي .. وصفاته
الطيبة ، واعتزازه بالشرف والفضيلة
والكرم .. ومساوئه من اعتزازه
الخرافي بالنفس وعنده الاحق ونطقه
الساذج وحذره الساخط .. ثم الغيرة
والخوف اللذين اورثتها اياه طبيعة
قاسية واقتصاد مخلف وكناح غير

مثمر ..
في رواية « الارض والدم » يزداد
احساسنا بشقاء الانسان الجزائري
.. فهو ضائع وطنه يعذب
الحنين ويشده الى بلده ، فيعود اليها
ليعرف عذاب التقاليد التي تترص
بالمواطف البشرية .. وتحكي لنا
الرواية قصة العربي المنزّح من ارضه
« عابر » عندما يعود الى وطنه
- الجزائر - ومعه زوجة فرنسية
ابنة غير شرعية من امرأة فرنسية -
لعمه الذي قتل مصادفة .. وفي القرية
يحاول شقيق العم القتل البحت عن
القاتل ، ولكن احد اقربائه يتمكن من
تحويله عن فكرة الثار والانتقام ..
وتشهد مأساة الزوجة المصابة بالمعم
.. ونستمع الى مولود فرعون وهو
يناقش مشكلة « الارض » ولن تكون ؟
« ان ارضنا طيبة ، انها تحب
وتمنح في الغنى ، وتتعرف وتحيي
على ابناءها ، على هؤلاء الذين خلّوا
لها والتي خلّقت لهم ، من شئان ان

يكشف جمال ارضنا فليحبها حبه » ..
.. ان مولود فرعون يطرق في رفق
في روايته « المسألة القومية » ..
والانتباه الى الارض .. فلذا رفضت
الارض (عابر) لانه تزوج من فرنسية
يختلف عالمها عن عالم عرب الجزائر ..
ويتعمق الجوع في رواية (الارض
والدم) ببث ما اعتصرنا في قصة
« ابن الفتيّر » .. ونستشعر المرارة
وراء سخرية مولود فرعون في كلماته:
« الجوع .. انه رفيق قديم ،
يسهل احتياله ، والامر في غاية
البساطة : قل نصيبك من الخبز
شيئا فشيئا ، واخلف دقيقك بكثير من
الضجيج ، واخترن ثمار البلوط لضيف
منها الى دقيق الشحير .. ثم ان هناك
الصوم الذي يستطيع المرء ان يغترف
منه على هواه .. ومم كان الصوم
حبيا الى النبي ، ان من يألف الحرمان
يسهل عليه احتيال الجوع ، يفقد
الشبهة .. ويعتاد الغذاء القليل ..
ان الجائع لا يتألم اكثر مما يتألم المتخم
انه الاختلاف في الدرجة مصعب .. »
وفي ادب « فرعون » يجد الجزائري
نفسه ، ويكتشف نفسه وذاته ، يرى
الجوانب المختلفة من حياته ويطلع
عويوه دون خجل ، ويطنحه اليأس
حتى يلعب نصيص من امل يتشبث به
وتولد في نفسه ثقة عظيمة ..
ويقول عنه الاديب الفرنسي العظيم
« اندريه مالرو » - وزير الثقافة
الفرنسية في عهد الديغولية - في
مجلة « لوموند » في سبتمبر عام
١٩٦٢ :

« ان مولود فرعون يرسم في ادبه
صورة صادقة عن الواقع الانساني
الجزائري ، ويبدع في تحليل المشاعر
والمواطف الانسانية ، يتحسسها
ويعرضها بكل ابعادها الحقيقية في
انفثارات النفس البشرية المعقدة ، وله
موهبة سيكولوجية مذهلة .. وواقعية
انسانية لمحبة .. »

ومولود فرعون اغتيل في ١٥ مارس
عام ١٩٦٢ على يد منظمة الجيش

الأدب الجزائري المعاصر مدى وأبحاث

الهائم عن مآسيهم بقطرات من
السلوى والنسيان .. اغتيل مولود
فرعون في ضاحية « البياذر » .. مثلها
مضى « لوركا » شاعر إسبانيا
الفاضل بالكلمات في « غرناطة » .
(للبحث صلة)

الكاتب الذي كان رصاصة موجهة الى
الاستعمار .. وشعلة التوار
الجزائريين .. في طريق النصر ..
ومثلما يمضي في كل عصر رائد فدائي
من يؤمنون بدور الفن في اسعاد
البشر سعادة حقيقية .. لا مجرد

السري الفرنسي الراهبية .. قبل
توقيع اتفاقية وقف اطلاق النار بين
الجانبيين الفرنسي والجزائري ..
وكان اختيار المنظمة الراهبية لمولود
فرعون بالذات .. لانه احد مفكري
الشعب الجزائري .. بجانب انه

شاهد العصر

شعر محمّد العزب

كلماتي تحمل الخالد فيها والشهيد
انفخوا الأبواب .. ولفخج جبان الكلمات
انلقوا الأبواب .. كل الجبل رعديد يلد
خلفت القاعة — يا للجن من كل الحضور
خلفت القاعة ...
الا بن وليسد ...
ووليسد ...
ووليسد ...
ينثامون ..
ينظون المكان ...
يرفعون السمع في شوق شديد
: اين كنتم يا رفاق الكلمات ..
ايها الجبل الجديد ؟
: ابقى في قولك ... لسنا غريباء ...
دائما يجهض جبل الخوف جيلا خارقا ..
ينثام في عناد قافر للخطو عنيد !

●●●

سيداتي ... سيداتي ...
ونقولون : لن ؟
الولادات لن ؟
انا نيكم شاهد العصر الذي ينحل في ليل العفن
قاتل قولي — وماضي للرياح ...
حبالا سيفي .. وطعامي .. والكفن
ان سالتم : الولادات لن ؟
ساجدونا .. ان اجبنا .. ليس في هذا الزن !

سيداتي — سادتي ..
يا قضائي — يا تلاميذي الصفار
انا نيكم شاهد العصر الذي ينحل في ليل البوار
لست سقراط — وليست هذه الارض اثينا
غير اني جاليل عبيد التوار
عبيد ان يولد في الصمت انفجار
عبيد ان يخسر في الارض الخوار
ارضكم يا سادتي ليست مدارا للحوار
ارضكم تلج — وطاعون وموت .. وحصار !!

●●●

سدقوني ..
لست سقراط ... وليست هذه الارض اثينا
انا انسان بسيط
ضائع الوجه تقيط
اجهض الآلام في البحر لينبو بعدها عبر المحيط
ارضع الانتداء من كل الصدور
وافني .. في المواني .. والمواخير .. ولباه القصور
اجمع المال من السرار
من كل صنابير التور
اشترى بالمال الاف البذور
ارضكم يا سادتي ارض يباب
ربما من ألف عام لم نلق طعم البذور !!

●●●

سيداتي ... سادتي ...
كلماتي بقضله
كلماتي يده يملاد جديد

سَمِيتُ رُوحِي حَيَاةً جَامِدَةً
وَالْفَتَى تُشْقِيهِ حَالٌ وَاجِدَةٌ
كَلَّمَا أَنْظَرُ لَا يَبْهَجُنِي
كَلَّهُ يُضْري هُمُومِي الْحَاشِدَةُ
نُصْبَاحِي كَمَسَائِي أَتَنْبَهَا
عَيْشَةً جَوْفَاءَ تَجْرِي رَاكِدَةً
قَدْ تَهَاوَى الْعَتَلُ فِيهَا رَاكِدًا
وَالْأَحَاسِيْسُ جَمِيعًا رَاكِدَةً

• •

فَعَيَاتِي وَهِيَ مَضْرَاءٌ يَبَابُ
قَدْ جَفَا أَرْجَاهَا حَتَّى السَّرَابِ
ضَارِبًا فِيهَا عَلَى غَيْرِ هَدًى
فِي وَهَادٍ مَوْحِشَاتٍ وَهَضَابِ
هَدَنِي السَّيْرُ وَأَنْتَ أَرْجَلِي
دُونَمَا قَصْدُ أَوْفِيهِ الطَّلَابِ
وَإِشْكَابِي أَنْتَ ضَاعَ سُدًى
أَكْذَا تَذْهَبُ أَيَّامُ الشَّبَابِ ؟

• •

أَنْ رُوحِي لِأَنْطِلَاقٍ خَلَقَتْ
لَا لِأَقْيَادٍ عَلَيْهَا ضَارِبَاتُ
أَنْ عَيْشًا فِي سَكُونٍ مُطَبَّقٍ
هُوَ فِي رَأْيِي سَكَاةٌ وَالْمَمَاتُ
إِنْ تَكُ الْأَنْفَرَاخُ قَدْ جَافَيْنَنِي
وَأَمَاتَ الْيَأْسُ كُلَّ الْأُمْنِيَاتِ
لَيْتَ بِالْأَلَامِ أَنْ تَنْتَابِنِي
عَلَّنِي أَشْمُرُ حَوْلِي بِالْحَيَاةِ !

شعر
عبد المحسن
محمد الرشيد



وكتبه ظهرت حتى الآن في ترجمات عديدة : باللغات الإنجليزية والفرنسية والإيطالية والروسية .
وعالم «فينارد فرانك» الفني انطلق من الاتجاه الرومانتيكي القديم .. في صورة جديدة وسار به الى صياغة رواية خاصة تختلط فيها عناصر الرومانتيكية مع العناصر السريالية مع العناصر العنثية في اطار اجنابي له ابعاده الفلسفية والسياسية .. وهو كاتب واع بما حوله يعبر عن قلق جيل الشباب في اوربا ويحلهم عن الطريق .. وينعكس وعيه في ملاحظات بترجيحها بقلبه الى قصص تنقد الحرب التي عانت اوربا من ويلاتها وخربين عالمين تركا بصماتها على عشرات الآلاف من الاسبين الذين اكلت الذرة والكائنات الصغيرة اللائحية اجسادهم فخرجوا من تحت اقباس الحرب مشوهين .. بجباب موضوعات قصه عن نورات الباطلين عن لقبه الخبز التي اجتاحت وجه ترثنا العشرين ان قصص «فينارد فرانك» هي مذكريات روائي يحب العالم والسلام ..

« لينارد فرانك » في نظر النقاد اعظم الادباء الالمان الذين ينتمون الى جيل ما قبل الحرب العالمية الثانية . ولد في برلين عام ١٩١٠ .. واتم دراسته الجامعية بمعهد «السيناريو» الالمانى .. وبدأت موهبته الادبية تظهر في عام ١٩٤٠ حيث نشر مجموعة من قصصه القصيرة بمجلة « الفكر الالمانى » .. وازدادت شهرته تاخذ طريقها الى القراء اثناء عمله كمراسل حربي في جبهة القتال اثناء الحرب العالمية الثانية .
وفي عام ١٩٥٠ ظهرت اولى رواياته « بطل من الجبهة » .. وتوالت بعد ذلك مجموعاته القصصية « قلب كبير » (١٩٥٠) و « بكرة الحياة » (١٩٥٨) و « حراس على شاطئ الحياة » (١٩٦١) و « اللوة الثالثة » (١٩٦٨) .
و «فينارد فرانك» يوشك ان يكون الكاتب الروائي الالمانى الوحيد بعد «بريخت» الذي تنفتح امامه على مصرعها ابواب دور النشر في لندن وباريس وروما . فضلا بالطبع عن برلين التي شهدت ميلاده ..

من الأدب الآلماني المعاصر

الطفل .. والسلام

ابدي مقدرة نادرة ، وشجاعة مذة ، فأنعم عليه بوسام البطولة تقديرا لبسالته ، وكان «روبرت» يحلو له كثيرا ان يتحدث عن بسالة ابنه . فلا يفئا يحدث النزلاء عنه ويقدم لهم صوراً لطفولته وهو بلباس العسكرية .
وفي يوم من صيف عام ١٩١٦ .. تلقى «روبرت» برقية رسمية تخبره ان ولده قد « استشهد في ساحة الشرف » .. عندئذ غابت الدنيا في عينيه . واعتزته مشاعر مذهولة وحائرة !
« استشهد في ساحة الشرف » !

وكان «روبرت» له طفل وحيد .. كل ايله في الحياة استهوته الموسيقى ، فاجاد العزف على الكمان . وصارت له ثروة كبيرة من اللعب : مسدسات .. سيوف .. جنود مصنوعة من البلاستيك .. ورداء ضابط بري .. وثياب بحار . وعندنا بدأت الشعيرات البيضاء تغزو رأس «روبرت» كان لا يزال ينحني امام النزلاء .. !
وكبر الطفل . فالحقه بالدرسة . حتى اذا اتى مرحلته الاولى .. والثانوية .. الحقة بالجامعة .. فلما بلغ الحادية والعشرين استدعته ادارة الجيش ، ليشترك في الحرب العالمية .

كان «روبرت» دائم التفكير في كرامته !
عندما ينحني امام واحد من نزلاء الفندق .. يعلو بداخله سؤال واحد : اليس هناك من آخرى يتمتع اصحابها بالكرامة الانسانية ، ولا ينحنون ؟! ثم يطأطأ رأسه ، وهو ما يزال يفكر .. وينحني كعادته ... مسرعا الى النزلاء .. يشكرهم على تقهم به ، وعطفهم عليه ..
كان «روبرت» طيبا . خجولا . يعمل رئيسا للسعاة في هذا الفندق . كان يصحب العشاق الى خيال الحب . ثم يغمض عينيه . وينصرف .

صورة ولده وهو بلباس جنود ميدان القتال .. يضغط على زناد سلاحه .. بجانب مواجهته في كل لحظة لغرفة ابنه بكل ما تحويه من مخلفات الطفل .. منتزحاً الذكريات من حوله ... وهو لائذ بالصمت ..

وراحت الزوجة تهديء من روعه وأهاته اللئاعة التي تحيش بالحب والام .. ببعض العبارات التي تردد في هذه المناسبات « نكك هي مشيئة الله وارادته » .. ولكن عينيه الذاهلتين الجويتين .. منعتهما من المحاولة مرة أخرى .

كان « روبرت » يحس في أعياه ان شيئاً ما سوف يحدث . لكنه لن يفقد شيئاً ، لانه في الحقيقة فقد كل شيء !! وعاد الى الفندق مرة أخرى . نقل كل لعب ولده من البيت الى الفندق . اخفاها وراء البيانو .. وكان يشمر بسيطا الخطيفة تلهب ضميره كلما وقع بصره عليها !

ولم تضطرب يده وهو يتقدم كوبا من الماء لأحد الضباط . لكنه احس بتناقض يعترض قلبه .. حين اطل من نافذة الفندق ، فابصر مواكب الشباب تملأ الشوارع وهم ينشدون : « لا تضع يدك في يدي .. لا بها سلاحه ! » .

لقد لقن ابنه ايضا مثل هذا النشيد وكان يرهف السمع اليه مزهوا .. وهو يسبكه لحناً راعياً في الاذان . وضمت الايام . و « روبرت » يعين الفكر في لا شيء وفي كل شيء .. وكان يذرف دموعه عندما يشهد فتاة فقدت حبیبها ، او زوجة ترمط . او اما تكلمت . او اطفالا يتنوا . لكنه كان

مرحلة الحرية .. ويقول عن ذلك : « ليس فتناً على الاطلاق ميزكني بتصوير الواقع دون ان يعمل على تغييره . ومن لا يخاطب الوجدان الانساني من اجل الفائز فيه .. لانه اذا كان اللن بلا جهور يعني المجرم ، فان الجهور بلا عن يعني الماساة . ويقدار ما يخالخ الفنان من الجهور عليه ان يعطيه وان يقد الى جواره كي يكون بحق شاهد اثبت على هذا العصر .. »

و « الخلل والسم » عمل واقعي مكتوب بالاسلوب التقليدي .. فيها الواقعية ، وخصوبة التأثير النفسي .. وعمل الصدف القلبي .. نقلتها في ترجمة رائعة لقراء « البيان » الاعزاء .. ادبية رفيقة الاسلوب . استطاعت ان تفهم مقصد الكاتب الانساني .. فجسات ترجمتها لمسة رقيقة واعية بتقديس السلام .. والفن .

فاروق يوسف اسكندر
القاهرة

وتعبر عن أحداث عصره .. وويلات الحرب .. وليس يبعيد ان تلتفت الانسانية الى كلباته .. فتتذكره . ونعمه ودعوه الى السلام .. و « فينارد فرانك » من أعضاء حركة السلام العالية ومن كبار دعاةها . وقد منحته جائزته السنوية في العام الماضي عن قصته القصيرة « الطفل والسلام » — التي ترجمها لأول مرة الى العربية الترجمة الانبية الصحيحة « فايزة عبد اللطيف السيد » — بعدما ترجمت الى الانجليزية والفرنسية والروسية والاطالية والاسبانية .. ونالت تقدير كل النقاد في العالم .. لانها استطاعت ان تغلف الحرب وواقعها . واصبح مؤلفها « المواطن الانساني العالمي » الذي ينتمي بحق الى الانسان والعالم .. وكانت وسائلا خالدا على قلبه الذي احب العالم .. وكرهه الشديد لكل نزعة عنصرية او حرب يسمع عن اخبارها .. والاب عند « فينارد فرانك » هو وسيلة يستطيع ان يصل بها الانسان الى

كانت عيناه تلهمان هذه العبارة مئات المرات دون ان يتقوه ! كان يقرؤها كلما سألته نزيل عن غرفة خالية . وعندنا يلي طلبات الزبائن . وحين يقف امام مائدة البلياردو يرتقب اوامر اللابعين ! كان يقرؤها قبل ان يدخل اي غرفة . وبعد ان يخرج .. في المصيح .. وامام البار .. وفي دورة المياه .. وعلى درجات السلم . وهنا .. وهناك ! « استشهد في ساحة الشرف ! » الشرف .. اية كلبه تلك التي دفعت شعبا ياكله الى الموت !! ولم تكن ساحة الشرف هذه شيئاً يستطيع « روبرت » ان يلمسها بيديه . او تنصورها اعضاءه المحطمة ! لم تكن هناك ساحة .. ولا هواء .. ولا ضباب . ولا شيء بالرة . هناك شيء واحد فقط : هو العدم المطلق ! ولقد اكتشف « روبرت » فجأة ان هناك خيوطا تربطه بذلك العدم منذ حين . فهو يقبع وسط نيه من الخراب .

قصيدة الكاتب الألماني: لينارد فرانك

ترجمة: فايزة عبد اللطيف السيد

تقديم: فاروق يوسف اسكندر

يحاول جاهدا ان يحتفظ بمقدرته على
الابتسام . وشرب النبيذ دائما !



ازدحمت القاعة الكبرى بالنساء .
وتناول «روبرت» كوبا من الماء
لرجل يقف امام المنصة .. كان يتحدث
باسم « نقابة العمال » .. كان يعلن
لهذا الحشد الكبير من الزوجات ان
النقابة لن تستطيع ان تدفع لزوجات
المقاعدين شيئا .. فقد نفذت مواردها
والخزينة خاوية .

واستند «روبرت» على البياض الذي
يخفي وراءه بتناقض طفله وسيفوه .
راح ينمت للخطيب ، ويتغرس وجوه
الحاضرات . التواءت واضحة على
وجوهه .. وكان غياب ازواجهن في
مبادين القتال ، والفلاء الباهظ قد
كساهن شحوبا يتم عن الفعاسية
والشقاء . ان القبضة المائية التي
ازهقت انفاس أوروبا خلال عامين ،
تبدو آثارها الآن واضحة على هؤلاء
السبعامنة من الزوجات الراضحات
تحت افساد الذل والفقر والتكل
والزمل .

واكتشف احد الاطفال بتدقيرة من
لعب اب «روبرت» قشهرها مرحبا
في وجوه هؤلاء السبعامنة . فنظرن
الى الطفل فاغرات الافواه . يتألم
— في ذهول — البندقية المصنوعة من
البلاستيك !

وفي الخارج .. كان هناك ثلاثة
ملايين من الرجال ينظاهزون . ويبد
كل منهم سلاحا ! عندئذ .. تحسرك
« روبرت » في خطى هادئة ، متزنة .
تناول البندقية من يد الطفل ، واتجه
الى المنصة ، كان الخطيب يجرع كوبا
من الماء ، حين التقى «روبرت» نظرة
طويلة على الجميع ، ثم خطب فيهم :
« انظروا الى هذه البندقية . لقد
اشتريتها اولدي ولقنته اصول الرماية
واصابة الهدف . وظل يلعب بها حتى
قتل في نفسه عاطفة الحب .. لقد
علمته كيف يقتل .. لكنه قتل .. مات
في جبهة القتال . وانني اشعر بكثير
من الارتياح ، حين اقول انني انا الذي

قتلته .. وكلكم فعل مثلي .. لقد
فقدتم اولادكم . كما فقدت ولدي !
ثم حطم «روبرت» البندقية على
ركبته .. والقي بالشلالها على الارض
واكمل :

« كان علي ان افعل ذلك منذ
خبرة عشر عاما . هل تعرفون ؟ انتم
اذن خونة ، مجرمون .. ان رجالنا
وهم ابناء وازواج .. يقتلون رجالا
هم ايضا ابناء وازواج . وبودورهم
يقتلون ابناؤنا وازواجنا .. ثم تقول
واحدة منكن او كلكن : ليمد ولدي او
زوجي سالما . وليمت من يموت ! وهذه
ابنيات بطلها الاناثيون وحدهم .
دعوني اسالكم : اليس مجرما من يربي
طفلا بريئا طاهرا ، ليجعل منه قاتلا
مجرما فظا .. او يقتلوا بلا ذنب ؟!
نحن نلقي تبعية كل هذا على الاناثية
والجنس . ان أوروبا كلها تتعجب ..
لان الناس غيها فقدوا عاطفة الإخوة
غيبا بينهم . لم يعودوا ابناء . لقد
فقدت أوروبا صوابها لانها فشلت في ان
تفرس بذور الحب في قلوب اطفالها !
اليس باريس مجتونة عنفا ياخذها
الزهر . لان الفين من الجنود تقتلوا
امام خطوطها ؟ اننا نذوب من الحزن
حين يندثر ابناؤنا .. وما دمننا لاشعر
بفداحة مقتل رجل منا .. فنحن نهمل
شيئا اسمه الحب .. اليس لهذا
الانسان الذي قتل اب ، وام ،
 واصدقاء ، واخوة .. يتألم لمصرعه
سواء اكان فرنسيا او ألمانيا ..

يكفيه انه كان بشري .. كان الاخرى
بنا ان ندعه يتمتع بالحياة .. لكننا
قتلناه .. ثم قتلناه .. لاننا مجرمون !

كان «روبرت» يشعر بيديه ..
وكانت كلماته واضحة . لكن الناس
احيانا بمعيمهم بريق الحقائق فينضلون
الطريق الى معرفتها .. لقد نسوا
الحب كما ينسى رجل مهمل مظلته !
وعاد «روبرت» يقول بصوت
مرتفع :

لا شيء سوى الحب ، يحول دون
اطلاق رصاصة واحدة فيعمر السلام.

ونتهلى بالطبائنية والمحبة .. نحيا
متآخين . ونتمتعون فوق هذه الارض
التي وهبها الله لنا .. هل تصور
احدكم يوما كيف يقتل ابناؤنا ؟ يستقر
الرصاص في صدورهم .. يتألمونهم
فيصرعهم .. ويمسحون جثة هابدة !
انت ايها الفتاة : هل تخيلت يوما
اخر نظرة القاتل حبيبك على هذا
العالم ؟ حبيبك الشاب ، وهو يترج
متخنا بجراحه ، وقد مزقت الاسلاك
الشلالة جسده تحت لهب الشمس ؟
وانت ايها الزوجة ، تستطعين ان
تتخيلي ذلك المشهد البشع . شاهد
زوجك وهو يتعلق باخر امل في الحياة ،
بينما يلفظ انفاسه الاخيرة ! وانت ايها
الام ..

صرخت سيدة عجوز : بالله لاندي
جراحنا .. اسكت .. اسكت ..

وانخرطت في البكاء . لكن روبرت

راح يتكلم :
« ان بلادنا اليوم حافلة بشوهي
الحرب . وبالأطفال النيام والارامل .
لو اننا استمعنا من ميدان القتال تلك
الاذرع والارجل التي انفصلت عن
اجسادها .. لو اننا اعندنا ملايين
الجثث البشرية . وفيها جثث قتلتنا .
ثم القيت في عرض الشوارع امام
الاعين . هل يجرؤ احد ان يقول : هذه
هي الدنيا .. او تلك هي ارادة الله ؟
ام كنا نهنت جميعا : لا نريد الحرب ..
نريد الحب ولن نحيا بغيره !

وانطلقت من «روبرت» آهة مملوءة
الاسف . وانفجرت القاعة بصرخات
النساء ، والفتيات . واغى على
احداهن خارج القاعة . وجثت شلبة
صغيرة تنهال الى الله بالدموع .
واسند شيخ رأسه بيديه ، وراح
يكي !

تليولون اولئك الذين يحسون
خطاياهم . لكن هم الذين يستطيعون
ان يلمسوا جوهر الحب . آه . لو انكم
هتفتم معي : سنناضل بكل طاقتنا
حتى لا نعطى الحكم لشيء اخر غير
الحب . الحب الانساني . سنناضل

مع النتاج الجديدة :

أنفاس الشباب

شعر : محمد رضا الصادق
بقلم : مهدي شاكر العبيدي

والتقاليد والمعادن والمواضعات ، فلا براء ان تفسنت المجموعة قصائد في المولد النبوي ومرثا للولايه ، يستهدف منها هدي نائبة الجبل الى التعلق بعقيدة الاسلام والانطلاق منها في الاستجابات والمواقف ، والمسالك والتصرعات ، غير آبه بما قد يبنى به من انعام مرجع بالترتيب او التصيب ! في حسيان دماء النوير والمصريه ومواكية النحش ، فقد يختلف مفهومهم للفضيلة والحق والصلاح من ماهيتها في ملة الشعراء ومن ينحو نحوه وينزع منزعه .

وقد يدعو الشاعر محمد رضا ال صادق ، هذا الحد من الانغراس الشعرية الى استبعاد واقع الامة العربية في اعقاب الهزيمة المتكررة ، فبعمت التجاوي اللاحقة حيل الوطن السليب ، مميا بلقاء الضائ ان يطولوا العزم على استردادته وتحريره :

ظمي الفداء وزمجر القضب

قلوب عزمي للوغي سغب

الجرح راح يث حرقه

هرقا على شفتي تنسكب

لن اترك الالام صابنة

والقدس للانداء مستلب

انا لن امد الى الهوان بسدا

حتى تضم رؤسائي القرب

بلدي يسري من دمي ايسدا

ومني لارضي منهول سغب

انا غصية جنجاس كل جبي

— عبر المدي — وضحاى للتهب

سيظل يشخب موطني تسمبا

وَعَلَى ، توج بأفقه الشهب

ان صاحب هذه المجموعة ، شاعر

واحد ، على لربط اباعية وحرصه على

الانحذاء للسابقين ، في الماتمي والماتمي

وما بدا في اول عبات الحياة ، فالابام

العائلة كيلة ان تزرع به صوب الانتعاش

حبل التسمم الجديدة والتبشرات

الماجية .

لدينة التجف في العراق ، اكثر من دالة على الادب العربي ، فقد حنطت ثراث هذه اللغة من الضياع والتبديد ، حين اطبقت عصور الظلام على حياة هذه الامة وجهود الغزاة الواعدون في تملية تراثها ومحو معالمه ، نشأت المعجبة في الاسنة وبان الفلظ في اساليب الكتابة وطرائق الاستخدام الانفاط لا تدل عليه من الماتمي ، وظلت هذه المدينة ببقية على اسفلها الحمية وسبها الاخاذه ، وظلل الشعراء والكتاب فيها يستهدفون الفصاحة اللغوية في ادائهم وتعبيرهم ، على ضيق في الماتمي ومحدودية في الانغراس اللتين يمتون بتجسيدها والابتانة عنهما .

وحين اطل فجر النهضة الحديثة منذ اخريات القرن الماتمي ، امكن لاصحاب الارباب والمكاتب من ابتاء هالة المدينة التي تعتبر من المراكز الثقافية والفكرية الهامة في العالم العربي ، ان يبرزوا صوب تيارات التجديد التي عمت الاطوار الناضجة في الشرق ، وكان ان استجندت طرائق في الصياغة وشروب من الانغراس لم يتوان الادباء عن التمسك بها والادال بالافتقار منها ، وازبح غير واحد على الهجرة من مدينة التجف وحيات منتدياتها ، مندفعوا لذلك بشنى الاسباب والدواعي ، حيث قدر ان يصادف كثيرا من التجارب والحوادث وينشئ محال واولافا لا يعد له بها ، فليبد من ذلك في صلب كتابته وتاريخه شاعريته ، ويغدو أكذ بأسباب التجديد وابل اليه .

وشاعرنا محمد رضا ال صادق صاحب المجموعة الشعرية « أنفاس الشباب » واحد من ادياب الشباب في التجف ، افرسته الشاعرية وسط بيئة ما زالت تشهد صراما مريزا خاسيا بين الحداثة والتقليد ، والظلل والركود ، وهو بحق خدين هذه البيئة وسليها ، فجامع اغراضه الشعرية ترسم ما يلبث على يبلته من شروب الشعائر

نحن الذين فقدنا كل شيء !
وارتفعت الهفافات : نعم لقد
خسرنا كل شيء ! كل شيء !

وتحرك الجبيع يجتازون شوارع
الدينة . و « روبرت » على رأسهم ..
يرتدي ثياب العمل ويهتف : نريد
السلام . وتعلو الهفافات من حوله :
نريد السلام .

والهفافات اللاتي تقدن عشاقتهن .
غادرن المحلات التي يعين فيها ، الى
المظاهرين . راح اثنان من رجال
التنظيم ينظون المظاهرة . ارتجف
سائق الترام لدوي كلمة « السلام »
فاوقف مركبته ، وانضم للوكب ...
وفي لحظات كان عدد المظاهرين يتزايد
حتى حجب اشعة الشمس . وابتلا
بهم جميعا ميدان كبير . حل احدهم
« روبرت » على كتفيه . وراح يخطب
فيهم : « ان شجرة خبيثة لا تؤتي
اكلها ، يجب ان تجث من الارض ،
وتلقى في النار » .. صفق الجميع ..
وراحت حسنا تنتهد . وانتجت اخرى
جانبها وهي تبكي وتغمغم « السلام ..
السلام » .. وتندقت امواج المسافرين
الذين كانوا في المحطة ، كانوا نسوا
وجهتهم .. ومضوا جميعا يفتقون
للسلام .. كان مشهدا رهيبا حقا
وهم يسرون بخطوات منثدة . تدق
الارض وكانها تشيع جناسا الذل ،
والكراهية والميوودية .

ومن بين هذا الموج البشري الهادر
.. اندفع شاب مكتنز الوجه ، وفي
لمح البصر .. اسئل غدراته ..
وصوبها الى رأس « روبرت » .. فخر
مهمم الرأس ، والدماء تنزف منه .
و .. واندفع الموكب .. يهتف في
اصرار اقوى من ذي قبل .. : نريد
السلام .. نريد السلام ..

ترجمة : فائزة عبداللطيف السيد
القاهرة

مع الفن
الحديث
ورجاله



”فنان عربي مبدع“

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

بقلم :

ناظم ايراني

تعدد المذاهب والاساليب . ولا بد من الإشارة الى ان تعدد الاساليب والمذاهب والتفاوت في الشخصيات لايعني دائبا تعدد المواهب الخلاقة والشخصيات المبدعة الفريدة .

هناك جملة ماثورة للكاتب والناقد الفني المعروف رومان رولان يقول فيها : « يا لمصيبة الفنان الذي يحاول اظهار موهبته وليس لوحته ! الحقيقية انه كان من المضحك جدا لو كان اهم شيء عند الفنان يده . » لهذا السبب اقول : الموهبة الخلاقة المبدعة هي القائمة على اساس العمل الفني الممتاز . وعلى هذا الاساس فلا بد اذن من الموهبة الخلاقة المبدعة ، وليس الاسلوب هو الاهم ، فالاسلوب وخاصة في بحور

لقد عرفت السنوات العشر الماضية في لبنان حركة فنية ، نشيطة ، كانت قد بدأت قبل هذه المدة ببضع سنوات اعتبرت كمرحلة تأسيسية تحضيرية لجيل جديد اكمل تخصصه في الخارج وفي مختلف اشكال الفنون وخاصة النحت والتصوير والرسم الخطوطي اي (الغرافيور) وغير ذلك . مع ان هناك اكثر من جيل سبق وتابع تخصصه قبل الجيل الذي اتناوله الان ايضا في مدارس الغرب .

ومهما يكن فلا بد للتخصص في اي بلد اجنبي من ان يحل بعد عودته الى بلده لونا جديدا ، او اسلوبا جديدا يضيفه الى قائمة الاساليب الفنية المتعددة في لبنان ، اذ كانت مدرستنا قبل جيلين تقريبا تنفتقر الى

باسلوب فريد في فلسفته . فكانني به قد بني لبناناً جديداً واعطى العالم الفني ومدارسه شرقاً جديداً ، وباختصار فان اسلوبه يعتبر بمثابة جسر يصل الشرق بالغرب .

وبما انني كتبت ولا ازال داعية لمثل هذا الاسلوب الانفرادي سواء اكان في التصوير الزيتي او الرسم او النحت ، فقد التزمت بالتحدث عن هذا الفنان المصور واسلوبه .

انني انكر على الفنان العربي ادعاءه (العالمية) في الفن من خلال تعلقه بالاساليب والتقنية الغربية ، دون ان يكون لاعماله ولو صلة خفية بشرقه وتراثه ، او بحيط الفنان في ماضيه وحاضره . فلو ان مواطناً عربياً ، على سبيل المثال ، سافر الى بلد اجنبي وراح يتكلم لغة اهله بطلاقة خارقة ، حتى ولو اذهل المستمعين الى تكلمه بلغتهم وسئل عن لغته الام وهل يجيدها هكذا واجاب انه لا يجيدها او لا يعرف شيئاً عنها ، لسقط كل احترام ناله من اولئك الناس ! . وهكذا في الفنون فإنكنا لا ندرک اولاً نعرف او لا نسمع — افتراضاً — نقداً واحتراماً لفنوننا التي سرقت اساليبها من الخارج وتلدت الاساليب الغربية تقليداً اعمى ، فان نقادهم وفنانيهم ليحتقروا في قرارة نفوسهم كل اجنبي تطبع باساليبهم وسرق لنفسه كل شيء ولم يعط شيئاً من ذاته . انهم يسبحون من ذلك وان كانوا بعض الاحيان يفرحون ويهللون في الظاهر لمثل هذه الشخصيات الضعيفة . ان اسلوب وجيه نحلة على العكس من ذلك ، فقد لقيت اعماله التي عرضت في البلدان الاوروبية المتعددة احتراماً فريداً من بين معظم الفنانين اللبنانيين المشتركين في تلك المعارض لسبب واضح : هو انها

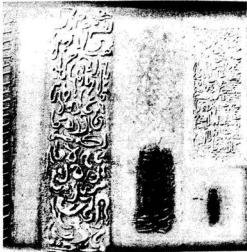
التجريد ، يسهل اخذه وسرقة ، بينما الموهبة لاتؤخذ ولا تسرق او تستعار ، بل (تكتشف) اكتشافاً . ويتم ذلك اما عن طريق البحث الشخصي لدى الفنان نفسه ، واما على يد الاساذ الوجه .

والفنان « وجيه نحلة » الذي سأتحدث عنه في مقالتي هذه ، يعتبر من الفئة التي اكتشفت شخصيتها الفنية بنفسها ولم يتخصص في اي بلد . ولكنه في بدء حياته الفنية درس على يد الفنان (مصطفى فروخ) احد رواد النهضة الفنية الاكاديمية عندنا ، والذي لم يستطع ، ولعله لم يحاول ، ان يكتشف في فناننا وجيه نحلة شخصيته الخاصة ، ولعله اكتشف فيه الموهبة ، ولكنه اراده ان يسير على خطى مدرسته الاكاديمية التقليدية دون ان ينظر الى تلميذه على انه من جيل جديد يجب ان يهيأ للمستقبل لا للماضي وحده .

الا ان وجيه نحلة تحرر من نطاق المدرسة الاكاديمية بعد ان تأثر في البدء باستاذ ، وراح يبحث بنفسه عن شخصيته بملورها اياها عبر اساليب مختلفة من الانطباعية الى الرمزية والتأثيرية الى غيرها . ومن هنا ينظر الى الفنان وشخصيته اي من خلال اساتذته والمدارس والحضارات التي مر بها وكون او بنى شخصيته عليها .

لا استطيع القول ان الفنان سيكون ناجحاً على مستوى عالمي اذا انطلق من خلال الحضارة المعاصرة مع التعصب لها وحدها . اذ اعتبر انه من المفيد جداً ، اذا لم يكن من الضروري جداً ، الانطلاق في العمل الفني الجديد لكي يمسح في مستوى العالمية عبر التراث الفني والحضاري القديم عاباً ، والتراث القومي خاصة الذي اعتبره حجر الاساس لبناء اية حضارة لاحقة او اسلوب فني جديد . اذ لا تغني الاساليب الفنية المعاصرة والشخصية الفنية المحلية والحضارة الوطنية عن استعارة الاساليب من الخارج فقط ، بل يجب استنباطها واستيعابها اولا من الداخل من المحيط والبيئة ، ثم تأتي بعد هذه المرحلة ، الكيفية التي يتم بها ذلك .

واذا اخذنا وجيه نحلة كفنان شرقي وعربي ولبناني ، نجد غير منفصل عن ركائز تراثه تهمه وتهم معاصريه بالدرجة الاولى ، وبالتالي تهم الانسان ككل واينما كان ، فهو بفلسف اللوحة بنغم موسيقي وشرقي ، يفهمه ويحسه الغربي كما يفهمه ويحسه الشرقي ، لهذا اعتبر الفنان وجيه نحلة نادراً ومن ابرز من عرفته السنوات العشر الماضية وحركتها الفنية الشابة في لبنان ، وكأني به قد حزر سرا او حل لغزا . وقد نجح في اعطاء الفن اللبناني صبغة جديدة تفرض احترامها ايضاً حلت ، لانه اخذ من تراثه الشرقي تديبه وحديثه بما يجب ، واخذ التقنية من الغرب ومزجها





هي اقرب الى الزخرف . ولعله حاول التفكير احيانا
— وان كان قليلا — بالزخرف العربي والإسلامي . ولئن
كانت الاحرف والكلمات قد اخذت اوضاعا مرتبة على
اللوحة ، فانها بقيت في اطار الرمزية الى حد بعيد ، وهي
اقرب الى التجريد في ترتيبها ونثرها وحتى في تاليفها
الشامل على اللوحة . الا انها حملت في مجملها اللون
والشكل عناصر (البلاستيكية) الجمالية المعالية .
(وكلمة بلاستيكية هنا مصدرها يوناني "PLASTIKE"
وتعني القيم الحجبية واللونية والانسجام في العمل
الفني) .

وقد اعتمد الفنان في اللوحة على ادخاله عنصرا
جديدا وهابا ، هو عنصر (التناوت) ، اذ نجده باحثا في
ذلك عن مقومات جديدة للوحة ، مقومات جمالية
نافرة او بارزة الى جانب العناصر والقومات اللونية.
واضافة عنصر التناوت في اللوحة باشكال مختلفة،
منها ما يجعل الاحرف والخطوط بارزة كلها بتجويفات
خطوطية خارجية نحيفة او عريضة مشبعة بالالوان
المتراصة التي يغلب عليها الاخضر والازرق ،
والخلافة في وحدة جمالية ، ومنها ما يجعل الاحرف
والخطوط ذات تجويفات وسطية حيث تأخذ التناوت
اطراف الحرف او الشكل فقط . وفي بعض اللوحات
نجد مريحا من هذا وذلك معا .

ان اضافة عنصر التناوت هذا الى اللوحة قد كبل
او وحد شخصية الفنان مع العناصر الاخرى في بحثه
عن أساليب الجديدة وتقنيته السلسة ، وحتى اسبق
اللوحة لم يترك فارغا بمساحات تبعت على ازعاج
الظفر ، بل كان ذلك على العكس مريحا اكثر مما لو
كان بدونها .

الفراغات المتروكة في اللوحة الخالية الا من
اللون المناسب ، قد اعطت اللوحة انفا هادئا ويعيدا
وكانه يخفي خلفه سرا . فالاشكال التي اتخذها
كوسيلة ، انها هي مستوحاة من تراثنا الشرقي
العربي والإسلامي والفينيقي . الموضوع الذي يتنقل
بالخطوط ذات الكتلة البارزة والمستقلة في اللوحة عن
ايقها اخذ شكلا ليس بغريب عن شرقتنا ومحيطنا
وبيوتنا الشعبية ، حتى لكاني بها امام لوحة من
الخطوط العربية معلقة على احد جدران منزل من منازل
انباء شميننا . والجدار هنا يتنقل في الافق الفراغ
في اللوحة والذي يشكل احيانا اطارا حول الموضوع
الذي يحتل قلب اللوحة . والحقيقة ان في هذا ما يبرر
وجود الفراغ فيها .

يقول (ستندال) : « الاسلوب في التصوير هو
مذهب خاص لكل فنان ، يخصه وحده فقط ، يقول الشيء
نفسه » . واذا نظرنا الى لوحات وجيه نحلة ، نلاحظ
وكانها تقول الشيء نفسه ، ولكن ليس بمعنى التكرار،

كما فكرت تنسم بطابع شرقي وتراثي ، وهي ذات تقنية
جديدة وجميلة ، وذات طابع شخصي ابداعي مستقل
وبارز . وتقديرا للاسالة والشخصية الذاتية والاسلوب
الجديد في لوحات الفنان نحلة فقد نالت اعماله
جوائز عديدة في معارض مختلفة في لبنان والخارج ، افكر
منها : معرض متحف الفنون الحديثة في روما ١٩٦٢ ، وفي
لندن وباريس وفيينسيا وبلغراد ، ومعارض بينال
الاسكندرية وباريس وسان باولو ، وفي معظم هذه
المعارض نال جوائز قيمة منها جائزة لاحسن عمل فني
عرض في يوغوسلافيا (بلغراد) ١٩٦٥ . وبينال
الاسكندرية ١٩٦٥ وجوائز اخرى تقديرية ومعنوية .

الاسلوب والتقنية عند الفنان نحلة

عابرا متاحف الشرق من توب كابي في اسطنبول
الى متاحف بلاد فارس مروراً بحلب عديشق فالحقوس
فيغداد والبصرة والقاهرة وطهران ،بالاضافة الى الفرات
الفينيقي ، استطاع الفنان ان يثقل لنفسه الطريقي
الواضح من خلال هذه المسالك التاريخية القديمة
الوعرة .

لقد اكتشف الفنان نحلة الخط العربي كعنصر
تراثي هام يمكن ادخاله في اللوحة الفنية . ولم
يعمل من قبل بهذا الاتجاه سوى الفنان السوداني
احمد شبرين ، ولو باللوب اخر ويتقنية واتجاه
اخرين ، فهو اولا يرسم باللوب (الغرافير) ، اي
انه يرسم غالبا بالاسود والابيض ، والخط عند
شبرين باحرفة وكلمات ويجهله ، يسبل قراءته
وان كانت الكلمات قد وزعت على اللوحة وفي اماكن
مختلفة متناثرة ، محافظة على الوحدة الذاتية للمعنى .
بينما في لوحات وجيه نحلة ، اخذ الخط العربي اشكالا

فليس القول نفسه يعني التكرار دائما ، وليس تكرار الكلمة يعني تكرار المعنى ، فالمعنى هو خاصة ذاتية ، مثل الأسلوب أو اللغة . ولكن إذا انعدم الانسجام في التأليف والحركة واللون في اللوحة بقي الأسلوب حائرا ، وقد يكون من السير وجود هذا الانسجام في لوحات وجيه نحلة ، فهي تحمل صبغة لونية ذات وحدة متناسقة أو متجاوبة غالبا ، وهي تحمل أيضا وحدة شكلية وموضوعية متناسقة أو متجاوبة ، وهي بالتالي تحمل وحدة روحية — وهذا هو الأساس — لا تنفصم عن الوحدة اللونية والشكلية .

ان الواقعية والجمال — مسائل هامة وخطيرة ومعقدة شغلت عقول الفلاسفة والمفكرين في العالم منذ أقدم العصور . فآرسطو يقول : « انه من الممكن التخلص عن دقة التجسيد إذا كان ذلك يضيء على العمل الفني قوة تعبيرية كبيرة » . عند هذا القول قد يتساءل المرء : هل التخلص عن دقة التجسيد أضفى على أعمال الفنان نحلة قوة تعبيرية ؟ لملي أجبت على هذا بطريقة غير مباشرة في سياق البحث ، وعلى الرغم من ان أعمال وجيه نحلة قد خلت من الاشكال البشرية والمخلوقات الحية والمناظر الطبيعية فانه استطاع القول انها تحمل روح هذه الكائنات البشرية وغيرها من فوات الاجساد الواقعية اي المقولة بالنسبة للنظير المجرد . واعتبر ان أسلوبه واقعي ككل ، وواقعيته في التفاصيل التي فكرتها سابقا ، وملخصها انه لم يسعد عملا فنيا من لا شيء ، او عملا فنيا لا وجود له ،

تقدما كان ام حديثا . وما دام لذلك التراث الشرقي اثر في أعمال وجيه نحلة ، فهذا يكفي لان تعتبرها واقعية . ان مفهوم الزائغ والجميل عند سقراط يرتبط بمفهوم المفيد ، اي الصالح لاداء هدف معين . والزائغ في رأي سقراط امر نسبي : « ان كل شيء زائغ وجيد بالقدرة الذي يتناسبه مع غاية ما ، وهو على العكس رديء وقبيح بالقدرة الذي لا يتناسب فيه وتلك الغاية » . ولو حاولنا هنا تطبيق مفهوم الزائغ السقراطي المرتبط بمفهوم المفيد ، لوجدنا أسلوب الفنان عميدا ، لانه يتسم بالطابع الزخرفي ، والعمل الزخرفي أصبح في عصرنا يعتبر عملا مفيدا ، اذ يؤدي الفنان المزخرف خدمة جمالية للجمهور تظهر فائدتها باجتذاب الانتظار ، وبعث الراحة في النفس ، سواء اكان العمل الزخرفي المحيط بالناس ، في المقهى ، ام في المطعم او في البار او الفندق او المنزل او غيرها من الاماكن الخاصة والعامة .

ومن هنا ، اي انطلاقا من مفهوم المفيد السقراطي ، يقول الفنان ماتيس : « على العمل الفني ان يكون كالقصد الربيع » . والواقع ان الفنون المعاصرة وخاصة الاتجاهات الحديثة قد قامت على هذه الفلسفة بالذات ، ولو ان هناك تفاوتا في نسب النجاح والفشل في التطبيق العملي في اللوحة ، القادر على جعل الناظرين يرتاحون عملا اداء هذا العمل او ذاك . واللوحة عند وجيه نحلة تشعرا بالارتياح اذراء في حالات معينة ، خاصة للتلطئة الاولى وفي حالات التلذذ السطحية العالية والبساطة ، وان كانت تدعو الى التكمير لفلسفتها الخاصة ولا تميزها بطابع اللوحة البحتة . ولكنها لا تشعرا بالارهاق اذا ما نظرنا اليها بعين الناقد او الباحث والمتذوق والفنان .

ولو ان الفنان في لوحاته استبد العنصر الزخرفية في الخط العربي على طبيعتها ، ولتسع في السطحية والسذاجة ، وفتح على نفسه باب نقد لا ذع ، وليقتب أعماله محصورة في اطار العمل الزخرفي الصرف ، ولتعمدت او فقدت الميزة الخاصة للوحة . وان كانت اللوحة عنده لا تزال لوحة بمعناها الفني فان عناصرها لا تمنعها من الانطلاق الى التسمية الزخرفية ، لانها تجمع بين طابعين هامين متحدتين هما : طابع اللوحة وطابع الزخرف ، طابع اللوحة بدقائقتها وتناسيلها وفلسفتها الفنية ، وطابع الزخرف باشكالها ومحتوياتها الموضوعية . وهذا احد اسرار نجاح الفنان وجيه نحلة في محاولاته القيمة وفي لوحاته واسلوبه وشخصيته التي بها أضفى على الفن العربي غنى وروعة ابداعية خلّاقة ، وجمالا شمرقيا بنينا على اساس تراخي غني واسع ، وعلى اساس تقني فني معاصر .

ناظم ايراني

بيروت



خضاة الفصحى عن الطب عن عند

ذكر الرمة



وفي هذا الجزء من الدراسة الشاملة التي أعدناها عنه .. نعرض في ايجاز لاهم الملامح البارزة لشعر الطبيعة عنده .

فشعر الطبيعة عنده امتداد لشعر الطبيعة في العصر الجاهلي اذا اعتبرنا عصره عصر احياء للشعر كما يرى الدكتور سيد نوفل (١) ، فكل سمات شعر الطبيعة تتوفر في شعره الى حد كبير كالوصف الحرفي الذي تستقصى فيه كل جزئيات الموصوف ، وكان يكون الوصف غرضاً لذاته وهو ما يمكن ان نطلق عليه الوصف الفوتغرافي او التسجيلي ، والحديث عن الاطلال والحبر الوحشية والابل والبقر الوحشي والصحراء ، ودمج الحديث عن الطبيعة بالفخر بالنفس ، وإبراز القدرة على المخاطرة ، وشيوع الكليات الغريبة في وصفهم للابل للحيوانات الصحراوية .. لكن ذا الرمة يتفرد عن شعراء الجاهلية بما يأتي : —

١ — كان الوصف عند الشعراء السابقين لذي الرمة جزءاً من اجزاء القصيدة الجاهلية ، كما انهم لم يجعلوه ميمهم وغايتهم . فهم يمدحون كثيراً ويتذللون كثيراً في المدح طلباً للعطاء كما كان يفعل النابغة والاعشى ، كما يفخرون بقبائلهم او بانفسهم ، ويصفون حروبهم واسلحتهم ، مما قد تجنيه ذو الرمة ، لما اصاب المجتمع العربي من تغير في بنائه الاجتماعي ، اذ لم يعد

يتهم الشعر العربي التراثي بقلة ما فيه من نماذج جيدة لشعر الطبيعة .. ربما كان من اسباب ذلك نهالك الشعراء على المديح لانه مصدر تكسبهم وشهرتهم فالشاعر اني لا يدينه شعره من اعياب الملوك والسادة ، يظل منزوياً بعيداً عن الضوء لا يتحدث عنه النقاد ، ولا يردد قصيده الجمهور الخفيف .. وربما امله المؤرخون لفضالة شاته في نظرهم .. وفي العصر العباسي خاصة التفت الشعراء الى هذا الجانب المهم فاكثروا عنه الحديث .. ولقد اغرتهم بذلك تلك الحياة الحضرية الفنية بصور الترف .. وان كان وصفهم للطبيعة جاء شكلياً ، يرسم فيه الشاعر جوانب الصورة ولامحها من الخارج دون ان يسكب فيها شيئاً من نفسه ووجدانه .. وان كان ذلك لم يمنع من وجود نماذج قليلة ناجحة كقصيدة « الجبل » لابن خضاعة الاندلسي او وصف الايوان للبحري .. ومن الشعراء الذين اهلهم التاريخ لانه لم يتهاك كغيره على ابواب الملوك ... الشاعر الاموي « نمة الرمة » .. ثم جاء نقاد العصر الحديث ، فلم يولوه من الاهتمام ما يستحقه .. وان كنا لا نهمل الدور الذي قام به الدكتور شوقي ضيف في اكتشاف عن شخصيته الفنية .. في كتبه ، ومحاضراته التي القاها على طلابه في كلية الآداب ...

ممتزجة بالغضب ، والخجل من انسحابه من المعركة فيكر إلى الكلاب راجعا ، ويشتبك معها في معركة دامية ، والنسابة كالرماة تتصف بالطاعة والخضوع بينما الذكر يتصف بالحذب والرعاية والقوة ، وهو الذي يتولى قيادة القطيع في البحث عن المراعي الجديدة ، وهو الذي يابرها بالارتحال ويعهد الناصر النساد منها إلى القطيع ، بل يشكو الثور من الهموم التي تمنع عينه من النوم كالشاعر تهايا :

بأتم لمينيه الهموم ، عودا

حوثيا تمنعه أن يرقدا

الأغشاشا خافيا مسهدا

.....

وتناقضه نحن مثله إلى ابل الدهناء :

حنث الى ابل الدهناء ، فقلت لها

امي هلالا على التوفيق والرشد
والقطا يحجل الماء لفرأخه فهو (لم برة ، واب) ، والمكاكي يعلم صفاره الطيران في الجو ، والطبيعة لا يغادر طرفها ولدها ، فإذا سمعت صوته الصغير اسرعت فزعة اليه .. لقد قلنا من قبل ان الشاعر يتميز بعق الحافظة الابوية ، كما يشعر بالحب لسكان الصحراء من الوجوش ، والطيور ، لذلك لم تصادف له بيتا واحدا يعرض فيه صورة حيوان من الحيوانات الوحشية المحبوبة صريحا ، بل ينهي دائما وصفه لأي معركة تدور بين أحد هذه الحيوانات ، وكلاب الصيد أو الصياد بانتصار الحيوان وهربه .

فالنسابة تنحصرها كل مظاهر الطبيعة العنابية كالليل والسحب والمطر ، ومع ذلك تنجو وتمود لفرأخها . والثور ينتصر على الكلاب ، بل ويصرع بعضها بنها ، والحرر الوحشية لا تنصيبها سهام الرماة المصوبة ، ويعود المصاد حزينًا متحصرا . اما الطبيعة التي تحل ملاحم مي فلا يرغب حتى في مجرد تنفيرها انشاء سره .

٤ - يصور دائما مناظر الطبيعة وهي في تحرك اي لا يصفها ساكنة جادة مستقرة ، وانما في حال تحركها ، وهذا كما يقول أحد النقاد الغربيين احدى الفروق التي بين فن النحت أو الرسم وبين الشعر ، فالشعر في امكانه رسم الحركة بخلاف فن النحت مثلا الذي يتقيد بلحظة زمنية واحدة لا يتعداها . وشاعرنا ذو الرمة يتتبع بجهاز تصويره المنظر أثناء حركته لأن الحركة هي التي تهب المنظر الحياة ، وقد كان ارسطو يعرف المأساة اليونانية « بأنها محاكاة فعمل نبيل تسام ، لها طول معلوم بلغة مزودة بالسوان من

مجتمعا قبليا كما كان في الجاهلية ، وان ظلت آثار هذا المجتمع باقية . ولقد غلب على ذي الرمة هذا اللون من الوصف للطبيعة ، ويبدو انه قد راق لمعاصريه فجعله بعض النقاد اوصاف الناس في الاسلام ، كما كان امرؤ القيس اوصف الشعراء في الجاهلية « ونحن نرى - وستؤيد هذا الرأي بالدليل فيما بعد - ان ذا الرمة كان يحترق المدح ، كما اضطر اضطرارا إلى الهجاء ، ولم يمنعه من ان يتقوى على معاصريه ، او ان يكون ندا لهم في هذين الغرضين سوى ايمانه بان غرض الوصف الذي اخلص له الصق بالفن من الاغراض النكسبية الاخرى ، فنجده يمدح الأمير او الخليفة ، فلا يمدح الا ببيت او بثلثة أبيات غالباً ، يضعها في نهاية القصيدة كأنها شيء منبؤ حثير مستهجن .

٢ - كما انفراد - ايضا - بدقة ملاحظته التي تشهد معالمها واضحة في الصور الجزئية ، المتناثرة خلال قصائده ، ولقد ذكرنا بعضها ، ونذكر هنا منها ملاحظته للابل وهي تسير ووجوهها من لفح الرضاء تنجى الى غير وجهه أرجلها :

تري الناعجات ، الادم يئحي خودها

سوى قصد ايديها سعار مكافح
او رفاقته الذين ينامون على الحصى من الاعياء ، فكأنهم ينامون على الارائك الوثيرة بعد ان كان نومهم كصو الطير وهم « على شعب الاكوار فوق الخرائك » ، كما يصور ظل الناقة وهو يجري بجوارها ، وكيف يلجئ القيط الطائر الى ان يحتوي بعش سواء ، ويجمع الضدان معا فيسكن الضب مع العصفور ، والنجوم تعوم في السماء ، وخد الناقة كبرة الغريبة اسبح ، لان الغريبة لا رفيق لها سوى المرأة فتكثر النظر فيها ، وازالة كل ضرر عن صفحاتها ، وجرعات الماء كظهور سرب من القطا يتبع بعضه بعضا ، والسراب يرتفع بالجبل ويهبط به مكانه فرس اطلع ، ويرسم صورة لعين الناقة منعكسة على صفحة الماء فيقول :

كاتبها عينها منها ، وقد ضمرت

واحتتها السرى فيبض الاضلا(٢)بهم
والنجوم عند الفجر كميون تتخاض وتنطق .

٣ - الجمع بين الوصف الحسي ، والنفسي لحيوانات الصحراء ، وهو كثيرا ما يخلع عليها صفات تنسأى بها الى مرتبة عالية من الانسانية ، فلقد راينا فيها سبق الثور الوحشي تملكه روح الكبر

التزيين ، تختلف وفقا لاختلاف الأجزاء (٣)٠٠ ولا يبالغ غازعم من قصائده تشبه شعر المناسة عن قرب ، وانما يمكن ان نقول : تقرب ان تكون فصلا من مناسة « تتوفر لها اناقة العرض ، والحدت بها فيه من بداية وخاتمة ، وكثيرا ما تنتهي نهاية سعيدة . فهو يرسم صورة للصحراء وهو يتحرك فوقها وهي تتحرك بحركته ، كما يتحرك كل ما فيها بفعل السراب الذي يجعل اكابها تبدو وتختفي ، ويخيل للرائي ان تلال الرمل ابل نسير ، او زوارق تسبح ، كما يصور الثور وهو يشتبك في معركة طاحنة مع كلاب الصيد ، والحمار الوحشي وقد طارده قوى الطبيعة الغاضبة ، السحاب المزرم ، والريح العاصفة ، والليل الزاحف ، والخوف الذي يملأ قلبه ، حتى محبوبته لا يذكرها الا وهي مرتحلة .

هـ - لثقافته ، ونعني بها احاطته بالتراث الشعري فهو من الشعراء ، الرواة ، ولانساغ تجاربه استطاع ان يعرض افكاره ومعاينه المحدودة بفعل البيئة المغلقة في صور تشبيهية وازياء من اللفظ والمعارة تجعلها جديدة ، ولقد كان كما لمسننا ذلك يحاذر من تكرار الصور فيضيف اليها بعض اللمسات الصغيرة حتى تتجدد معالمها ، كما انه يمتاز بالقدرة على اكتشاف المشابهة بين الاشياء تبدو للانسان العادي متباعدة . كصورة جرعات الماء التي تشبه القطا ، كما يورد هذه الصورة التي لا شك انها اثر من اثر الخضر في شعره ، ربما سمع بها في البصرة او الكوفة او شاهدها عند امير من الامراء الذين تردده عليهم ، وهي صورة غداة تلبس ثوبا بدون كمين ، وتروح بمروحتها المصنوعة من ريش الطواويس لتطرد الدباب عن وجه امير فارسي . . ولقد تشبه ذنب ناقته وهي تحركه كلها نقلت رجلا بهذه الصورة الحضرية الرائعة (٤) ، كما ان له معرفة بالانسواء ، ومهاب الرياح ، واسماء الائمة التي يتحدث عنها ، وخبرته بمعرفة اوصاف الحيوانات والطيور والحشرات ، وعاداتها ، كاشارته دائما الى قوة حاسة الشم عند النيران والحبر الوحشية ، من ذلك قوله :

امسى بوهين مجازا لمرتعته

من ذي الفوارس تدعو انه الرب
كما يشير الى قوة حاسة السمع عندها ، وروح الشك التي تسيطر عليها ، ويبدو ان هاتين الحاستين وهما حاسة الشم ، وحاسة السمع قويتان عند الشاعر ، فهو كثيرا ما يكرر في شعره كلمات الراج ،

ولطائم المسك كونه :

اذا استهلت عليه غيبة ارجت

مرايض العين ، حتى يارج الخشب

كاته بيت عطار ، يضمه

لطائم المسك يحويها وتنهب

ومي محبوبته ترش المسك على شعرها ، وترانباها ، وصدرها ، بل وتجعله شمعا تحت ثيابها ، ولغتها رائحة عطرية محببة حتى بعد القيام من النوم . واذا كان الثور الوحشي حديد السمع ، فهو يتوجس « ركزا ، بنبأة الصوت ، ما في سمعه كذب « فان الشاعر يسع وسط صمت الصحراء هبام كغناء النصارى ، او غناء محب عاتق يضرب في رحاب الصحراء :

فلاة لصوت الجن في منكراتها

هزيز ، وللإبوام فيها نوايح

٦ - قدرته على اختيار الزاوية التي يلتقط منها صورة المنظر ، فحين يريد ان يشبه فيه البيضاء الجسم التي تدهن بالعمر واللبيب ، بالظبية ، لا يصورها بها الا وهي واقفة في الضحى او قرب المساء لتتكسر الاشعة الذهبية على جسمها فتظليه بلون اشعة الشمس الصفراء ، وكذلك حينما يشبه الثور الوحشي المنكش في ظل شجرة الارض ، يشبهه يعزب يلطف في قبائه ، لقد تشبه امرؤ القيس جبل نير وقد البسه المطر ثوبا من العشب اليايس يعجوز يلطف في ثوبه او عبايته المخططة وذو الرمة هنا ، شبه الثور يعزب يلطف في قبائه ، ومن الواضح ان نظرة ذي الرمة ادق من نظرة امرؤ القيس ، لا من باب التعصب له ، وانما لان كل انسان يعرف ان الشيخ العجوز كثيرا ما يلطف في قبائه من البرد ، وليس كل الناس يدرك ان العزب ينكش في نفسه وحيدا ، وبخاصة في الليل .

وفعل ذلك في وصفه للازهار ، والرياض ، التي كثيرا ما يصورها وهي بمعزل عن غيرها ليكون ذلك ادعى للاعجاب بها ، وقد هطلت عليها الامطار فازدهرت وتفتحت ، ثم كتبت الامطار عن التهلل ولكنها تراوح بين آن واخر .

هذه هي خصائص فنه في وصف الطبيعة ، الى جانب ما سنتناوله بالتفصيل عن صورته وتشبيهاته ، ودقة اختياره لكلماته ، وتركيبه للعبارة تركيبا خاصا يسهم في جلاء الصورة ، وتشبيها في النفس .

القاهرة :

كيلاني حسن سند

(٣) الشعر لارسطو ، ترجمة دكتور عبدالرحمن بدوي .

(٤) اشار اليها بروكلمان في كتابه : الادب العربي .

في مهرجان

جبران خليل جبران



والم يلبث ان جمعه الدهر فيها بموت شقيقته ثم اخيه وابه . ولا تسلم عما قاساه بسبب ذلك من الم نفسي وضيق مادي .

بقي على هذه الحال بضع سنوات ، وكان قد اخذ يعالج فن الرسم . ومن حسن حظه ان سيّدة امريكية محسنة اعجبت بوهيته فارسلته على نفقتها الى باريس ليتقن هذا الفن . وبعد ان اقام في باريس ثلاث سنوات عاد الى بوسطن ومنها انتقل الى نيويورك حيث انشأ لنفسه محترفا للتصوير اليدوي .

كانت هذه السنوات السبع عشرة التي جعلناها الحلقة الاولى من حياته ملائ بالاشواك القلبية والمهموم المادية . واولها فشهله في حب اول فتاة ملأت قلبه ، ثم مرارة نفسه لفقد ذويه ، ثم ملازمة الفقر والعناء له . فكان كل ذلك كافيا ان يخرج من قلبه امثال (عراش المروج) و (الارواح المتبردة) ، و (الاجنحة المكسرة) ، و (دمعَة وابتنسامة) . وكلها تنم على شقاء نفسي ، وتبرم من قسوة العالم ، ونقمة على ذوي السلطة ، مع شعور داخلي بصفته عن المقاومة .

الحلقة الثانية : وتمتد الى السنة ١٩٢٠ تهايم سنوات خرج فيها من هوة الحاجة وبدأ يشعر بقوة

في لبنان .. اقيم في اواخر الشهر الماضي مهرجان عالمي ، احياء لذكرى نابغة الفكر : جبران خليل جبران ، فنانا واديبا انسانيا .

وقد تميز هذا المهرجان باظهار مكانة جبران الفنية، التي لا تقل عن مكانته الادبية ، وبتقديمه معرضا فنيا ضم مئات الصور التي تمثل اكثر اعمال جبران الفنية وتحكي قصة حياته ، وتبين الاماكن التي زارها وتردد اليها الاشخاص الذين تآثر بهم . كما يضم المعرض كتب جبران باللغة الانكليزية وغيرها من اللغات .

ويسرنا ان نقدم هنا لمحة عن حياته ، كتبها (انيس المقدسي) وجزاها الى ثلاث حلقات ..

الحلقة الاولى : وتشمل حياته منذ ترك وطنه لبنان الى امريكا وهو في ما يقارب الثانية عشرة من عمره ، حتى استقر في نيويورك سنة ١٩١٢ وهو في التاسعة والعشرين كرسام محترف . وهي تنطوي على ١٧ سنة تقلبت عليه فيها احداث مختلفة . وقد كان اول مقر له في امريكا مدينة بوسطن حيث اقام سنتين مع والدته واخوته اخذ فيها يتعلم اللغة الانكليزية . ثم بعثه ذووه الى بيروت فبقي فيها خمس سنوات طالبا في معاهدها عاد بعدها الى بوسطن .

يا عي

شعر

النور خليل



في سطور ..

- أصدرت وزارة الثقافة والإعلام في الجمهورية العراقية ديوان (الربيع العظيم) للشاعر المبدع : انور خليل ، ويحتوي على مجموعة من أروع ما غنى به الشاعر .
- ولد انور خليل في العمارة بالعراق عام ١٩١٩ .
- أكمل دراسته في دار العلوم في بغداد عام ١٩٣٧ .
- عين معلما في مدارس العمارة ، ولا يزال حتى الآن في خدمة التعليم .
- نشر أكثر شعره في المجلات الأدبية في العراق ومصر ولبنان .
- كان من شعراء جيل ما بين الحربين العالميتين .
- طبع أول مجموعة شعرية بعنوان : (من أصداء المعركة) سنة ١٩٥٢
- حصلت صدى العواطف والأفكار في المجتمع آنذاك .
- فلسفته في الشعر : أن يكون الشعر صادرا من تجربة صادقة .. سخيا بالمعطيات القويمة والانسانية .. خافلا بالقيم والمثل العليا .

نفسه إزاء الحياة . ولعل ما طالعه في كتاب نيتشه (هكذا تكلم زرادشت) قد أثر في نفسه تأثيرا ملاه بروح الاعتقاد ، فغلب عليه الميل إلى التهمك بالناس واللعب بتقليدهم وشرائعهم . وصار همه أن يكون حصارا لقبورهم ، هدايا لما الفوه في حياتهم — كما نرى في هذا الحوار الخيالي بينه وبين شبيب ظهر له — يسأله الشبيب ما صناعتك ؟ فيجيب : انظم الشعر واثره ولي في الحياة اراء اطرحها على الناس . فيقول الشبيب : هذه مهنة عتيقة مهجورة لا تنفع الناس ولا تضرهم . فيسأله الشاعر : وماذا عسى أن افعل ياياي وليالي لانفسع الناس ؟ فيجيبه الشبيب : اتخذ حفر القبور صناعة فتريح الاحياء من جثث الابوات المكرسة حول منازلهم ومحاكلهم ومعاييدهم .

وذلك ما فعله جبران في هذا الطور من حياته ، فاخرج للناس (العواصف) و (المواقب) والمواكب تصيدة تعكس آراءه في الحياة . واما العواصف فكتابت يضم عدة فصول ومقالات وهو آخر ما نشره بالعربية . وقد ظهر بعده ١٩٢٣ كتاب آخر هو (اليدائع والطرانف) ولكن جبران لم ينشره اذ هو مجموعة مقالات اختارها صاحب مكتبة العرب بمصر من مؤلفات سابقة كالعواصف ودعوة وإبشامة ، ومقالات أخرى لم يسبق نشرها في كتاب .

الحلقة الثالثة : وهي حقبة ادبه الإنكليزي ، وتنتمي بانتهاء حياته سنة ١٩٣١ . في هذه الحقبة أصبح جبران ميسور الحال ذائع الصيت ، يتفوق لذة البشر والشهرة . ولعل ذلك كان السبب في تخفيف ما كان يشعر به من عداوة للناس ، ومن اعتداد بالنفس يدفعه إلى التهمك بهم ، فاصبح متواضعا لا يرى الناس دونه ، ومن يقرأ مقالته (وعظمتي نفسي) يتضح له هذا التغير الداخلي فيه .

وهكذا نراه في السنوات العشر الأخيرة من حياته منصرفا إلى التفني بالحكمة الإزلية وتبجيد الحياة الانسانية الصافية . في هذا الجو الروحي ظهر له من الكتب النبي (The Prophet) ١٩٢٣ ، ويسوع ابن الانسان ١٩٢٨ ، ورمل وزيد ١٩٢٦ ، والهة الأرض ١٩٣١ ، وسواها .

أقوال لجبران :

- عندما تشكو مصابك لجارك تهيه جزءا من قلبك ، فان كان كبير النفس شكرك وان كان صغيرها احتقرتك .
- انا بريء من قوم يحسبون القحة شجاعة واللين جبانة ، وأنا بريء ممن يتوهم الثثرة معرفة والصمت جهالة ، والتصنع غنا .
- قد يكون في استصعابنا الامر اسهل السبل اليه .

يا عيـدكم مـرّت بنا الأعيادُ
لا الصبّ عاد ولا الإحبة عادوا
مَنْ مَبْلَغَ عَنِّي الذّين ترحّلوا :
العيش بعدهم أنسى وسهادُ
عاد الريح يبيع في أبراده
ومن الشفا حيك لي الإبراد ...
أمسيت من ياسي كاني طائرُ
نمّبت له الأثرار والأصفاد
تدمى على الوتر الجريح قصائدي
فيكاد يجرح شجوها الانشاد
سالت على مهج الحزاني أدمعاً
من حرّها تنلهب الإكباد
يا غائبين جرعت مرّ بـمـادكم
والموت فيه غيبة ويعاد
أبليت ثوب الصبر بعد غيابكم
وفسّيت حتى ملّني المواد
ناجيتكم من خلف أسطار التوى
عزّ اللقاء فهل له يمعاد
ما لذّي كالدمع يروي غلّتي
والدمع رأيّ للشوقيّ وزاد
مرّ الشباب مريّة أياها
وكسا لياليه الطوال سواد
عصفنا به ريح الأريف وصوّت
أورائه ونوّث به الأوراد
قد كنت أحلم بالريبع وأين من
عيني الريح وغصنه المياد ؟!
وأما لمبر في الجفاف أضعته
مرّ الضياع وخيبيتي تزداد
حفلت بأشواق المذاب مواسمي
فاليوم عندي للقتاد حصاد
...
يا حاسدي على الشقاء تنعموا
بشقاوتي ولتهنا الحساد
فأنا الضحية عن خطايا جيلكم
وأنا الشهيد ونعمّ الأستهاد
نوتوا ثمار جحيمكم فثمّارها
عقمّ وسمّ نافع ونكاد
وعليكم اللعنات من أحفادكم
أذ تغربون فتسخر الاحفاد ...



حاجياتها ، واستبحت لنفسى مسبحتها اليسر ذات
الرائحة المبهية بما يشمه رائحة الكافور ، وتراب المقابر
والأضرحة .. وخرجت والمسحة في يدي أطرق باب
بيت المقدس دانيال ، لاصفي الى نواوح زماميره ،
واشتجان السباطيزه ...!

منذ ساعة عدت من بيت دانيال . بينما تجرّفني
مشاعر توأقة بشيق لافرغ كل الأشياء التي تلهث
داخلي . كما كنت افعل ايام كنت تسكن نخاع عظامي .
عندما كنا نعيش في كنف أسرة متماسكة ، نغني في مواسم
الحصاد .. ابي ، وامي ، والجدة ، وسارة والضيوف
الذين كان يصطخب دائما بهم بيتنا الكبير ، العتيق ،
بطواقه ، ودهاليزه ، لم يعد الان يطرق بابنا احد .
فمنذ سنوات والمرحوم والدك لم يعد هو العمدة .
بعد افلاسه مباشرة . جاء المأمور ومعاون البوليس
والمشايع ، ونقلوا التليفون الى بيت العمدة الجديد في
مشهد اشبه بالفضيحة ...!

زمان كانت مواكب الحكام ورجال الدين تنجّه الى
بيتنا وتقتعد الساحة تحت شجرة التوت .. شجرة
التوت ما زالت راسخة .. تسخر من مياه الفيضان التي
تلطم ساقها في عناد .. كنت اعشق النهر حيث كنت
تجذبني عاريا لتعلمني السباحة داخله .. وغرقت منك

بالامس كان القبر مختفيا في سماء مديننا . من
فوق اسطح البيوت . في الدروب الضيقة والأزقة الممتدة
انطلقت مواكب الاطفال تترع فوق الصفائح القديمة
وأنيّة النحاس تنائد « بنات الحور » ان يطلقن سراح
القبر . وظل القبر مخنوقا برغم ضراعة الصبيسان
ونواح الصفائح كصلوات بدائية لاله خرافي قديم .
وتذكرك انت . تذكرت سخرتك من جدتي . ومن

المقدس دانيال «شماس كنيسة السيدة دميانة» المجاورة
ليبتنا . تذكرتك وكتاب الجغرافيا بيدك .. تنسر لنسا
ظاهرة كسوف القبر .. والجدة تشنك في حب وتلمن
المدارس التي تطلقك هذا الكثر .. وتعلك الكتلية من
الشمال لليمين في آخر الزمن !! كان رايها ان « بنسات
الحور » هن اللواتي يخفن القبر لانهن عاشقات له وهو
يتأبى عليهن .. اما المقدس دانيال فقد كان يؤكد لنسا
بان « قابيل » هو الذي يخفق القبر انتعابا منه لانه اضاء
الصحراء ذات ليلة وكشف جنة « هابيل » لعيون الغربان
التي نعمت وانقضت تنهش فيها وبذلك ايقظت الملائكة
فوشت به لادم .

تذكرتك ونمت .. في نومي رايت حلما .. رايت
يدك تطبق على عنق القبر ! لم ار وجهك .. كان مخفيا
وراء سحب داكنة . ولكني اعرف يدك ، اصابعها
عروقتها ، والوشم فوق الكف ، اعرفها .. يدك .

ماتت جدتك منذ ايام . قال الناس بان جثتها طارت
بالنمش من فوق اكتساف الشيعيين . لم اسطع تكذيب
الخبر ، لاني لم اسر خلف جنازتها . تخلفت افئس في

قصة : عبدالرحمن الحامصي
بقلم :

قابيل يخشق القمر

ذراعي المتمدنان لاحتضانك .. سألني زوجك قبل ان
يقدم لي الخادم كوب الشاي عن الفندق الذي نزلت
فيه .. غابت الدنيا امامي ، وابتلعت ريتي اجيبها
باني سانسلم في رحاب « الحسين » فعجائز بلديتي
حملوني قراءة الفاتحة في مقابه !

ونظرت اليك لارى وقع سؤالها . لم الح اي تعبير
يشي بالدهشة .. فتهضت بدون ان اتحدث اليك في
مسألة سارة .. ولبنت اسير في شوارع المدينة مذهولا
يتنهني الضياع .. سألت رجلا عن الطريق الى المحطة
فقد فقدت قديمي الطريق .. تفرسني الرجل طويلا ..
كانت ترافقه غفلة بيضاء مذبوح قلبها في عينيها .. ثم
امسك بيدي وتبضته الاخرى على رسيغ الفتاة .
وسار بي داخل دروب متعرجة . وفي رفاق دامس
الظلام شهر سكنيا في وجهي واغتصب كل ما في جيبتي ..
ناشدته الفتاة ان يدع لي ثمن التذكرة فلطمها على
وجهها .. ركعت تحت قدميه تنزع اليه ان يبق لي اجر
العودة .. وفي مقابل ذلك تنازل عن حصتها في علية
الليلة .. فأعطاني ثمن التذكرة ، وانطلق بالفتاة
وتركتني ..

اجتاحني الخوف فاندفعت اجري ملثانا ، مهبولا .
وعندما قابلت رجل الشرطة ارتبعت فوقه اخبره بحكايتي
.. فاطلق يده في جنون .. سألني ان كنت من
« الصعيد » .. وعندما اجبته زادت عريضة فضحاكاته
« قريب لك الشترى الزرام من قبل » ثم ابتعد عني وغاب
في زحام الميدان !

تسألت يومها وانا اتجه الى المحطة بارشاشاد
بائعة الخبز الصغيرة . ما الذي جمل ابراهيم هكذا .
فرغم انني كرهتك بضراوة .. لم اكن مستريحا لقرار
ضميري بادنك .. كثيرا ما فكرت بان كل مخلوق له
الحق في ان يتصرف بها يروقه .. وان اي انسان ليس
ملتزما قبل الاخرين بشيء . ومن الحق ان نسين احدا
بشيء خارج ذاته . لكل انسان حياته وله مطلق الحرية
في ان يجذف لسفينتها في الاتجاه الذي يعتقد انه الصحيح .
وان الاخرين الذين يحملون تعاسة الانسانية فوق
كواهلهم نماذج شاذة .. ما زالت تحمل روااسب
اعوجاج ما في تركيب التاريخ !

وعدت اني لاتزوج سارة .. فقدت هي الامل في
عودتك .. اجهضت لها القابلة الجنين برغمها ..
كانت تتبني ان يبني لها فقد نسجت من صلبك . حاولت
ان ابث في قلبها الكراهية لك وفشلت .. ما زلت تعيش
في دهما .. ولم استطع انا ان افترس نفسي على كراهيتها
... دائما دافئة ، وحلوة .. في قلبها نبع من الحنان
لا يفيض ابدا .. يلوح لي ان هذا النبع وجد ليروي
آلاف الرجال بل آلاف الاجيال الى ان تنتهي الدنيا ومن
عليها .. انها تعطي دائما بقبالية غريبة . ولكك ما

ذات صيف . وعندما انتشلني المائد المعجوز قلت لي
بعد ان افرغ المياه من جوفي ، بانني لو كنت ضمت منك
في جوف النهر ، لاشاع الناس الاقاويل وتكرر اللغو
حول قابيل وهابيل ، ولم افهم ما تمنيه . كنت اعرف
الحكاية بالطبع ، مراتها في كتاب المصلحة ، ولكني لم
افهم صلتها بحادث غرقى !!

نسيت انا هذا الحادث تماما .. لولا ان ذكرني
به المصائد المعجوز .. رايته منذ عام يتسول على
قارعة الطريق ، وقد فقد بصره الرؤية ، وعرفني عندما
تحسس يدي ، ثم قال لي بانك كنت تستطيع ان تنقذي
قبل ان تنبلمني المياه ، ولكك تركتني اغوص بدون ان
تفعل شيئا ، لولا ان جاء هو بقرابه في اللحظة المناسبة .
وعدت يومها الى البيت استعيد ملابس الحادث ، وفي
الليل رايت حلما . رايتك بجوارتي تقرأ لي قصة هابيل
وقابلني في نسخة مذهبة من تورا قديمة وقد نمت لك
لحية كثة ، وتلبس قفطانا فوق البنطلون ، وطلبت مني
بعد ان فرغت من القراءة بان لا اصدق الحكاية ...
المسألة بخذايرها مجرد خرافة .. ليس هناك قابيل
ولا هابيل .. لان آدم لم ينجب اطلاقا ، كان عقيبا وان
« هيروديت » اليوناني قد اخترع الحكاية من خياله .
وصحوت بعد كلماتك مباشرة .. كان حلما .

انت في القاهرة ، وانا في الصعيد ، اذكرك يوم ان جنك
في القاهرة .. لم استطع ان اغلق قلبي دون توسلات
« سارة » من المستحيل ان تنقل رياح الزمن ذكرى
هذا اليوم من نفسي .. استنبلتني بفتور .. تجاهلت

زلت تفصلني عنها ، عن التفاد لروحها .. انها تدخلني اغوار انوثتها ولكنها تلفظني الى السطح كلما حاولت الاستيلاء على روحها !

قالت لي منذ ايام انها لا تصدق انك شرير الى هذا الحد .. كنت ساقطها احداثها عنك ، وانتسابل عن السبب الذي جعلك شريرا برغم انك لم تهزم من احد .. وليس العالم مدين لك باي صفة .. قالت لي بان الغائب حجتة معه .. واعطيتي ظهرها ونابت ! في الصباح سالتني .. لماذا ابيت ان افضحك ما دبت اكرك الى هذا الحد . ولم استطع الاجابة . لم استطع الاجابة حتى يبني وبين نفسي .. انا انسان يفتقد القدرة على فهم نفسه ، مرات كثيرة ابكي عذاب العالم . واجدني مستعدا الان ان احضن الموت في سبيل ان لا تلزف عين انسان دمة .. عندما كنت صغيرا .. تقرا لي انت قصصا يتعذب ابغالها .. كنت امتزق حزنا .. وانسا اعدهم في سريري بان اكون « مسيحا » من طراز جديد ينتم لكل تعاسات الازمنة .. الان ما زلت اعاني من هذه الاحاسيس ولكن في نفس الوقت تخطر لي افكار مغايرة .. مرات كثيرة عندما اواجه ضراوة الناس اجد نفسي مستعدا لكراهية كل شيء . واهني لو ان نتاح لي الفرصة لانسف العالم كله واخره هشيما . قلت هذا لسارة في المساء عندما عاودت سؤالها .. فجاوبتني بالصمت !

منذ شهور مات والدك منتحرا .. خسر كل ثروته .. وعرفنا عذاب الاحساس باننا اصحاب ثمة زائلة .. وانفص الناس عنا . لم تعد « مندرتا » بلينة بالضيوف من كل فج عقيق .. لم يعد يطرق بابنا من الغرباء غير المحضرين !

مات تاجر القطن الفلن بدون ان يعرف سر خرابه . انا اعرف . وانت . اعرف سر تارك مع السباسة نظير عمولة ضخمة .. فكرت يومها امام رعية الصاوت وبضاغاته .. ان افضحك .. ان اوقفك عاريا وارجمك .. لم استطع .. رفضت الفكرة باحساس سجين يعرف ان القضية التي يتعذب من اجلها زائفة ! كان الصمت يمزقني من الداخل فلا اجد خلاصا غير ان اطرق باب دانيال . وعندما تنفذ الخمر داخل دماغه ينطلق يتحدث عن المسيح ويهودا ويترنم بمقاطع من « المزامير » ويهذي بكلام غريب عن شجرة التين التي اورقت وعن قارورة العطر التي دهنت بها الخاطلة قدم الانسان الذي طوب المساكين بالروح . وعن الطران الذي رسم سيمان النجار قسيما لكنيسة العذراء نظير ثلاثة خرفان وعشرة ديوك . وتجاهله هو الاثوذكسي خادم الكنيسة القديم .. ثم تجرعه نوسة البكاء وتتشنج اعصابه ويقذف بي خارج بيته .. لاجد

سارة في انتظاري .. سارة .. انها عذابي .. هي الاخرى تتعذب بشيء ما في تكوينها .. انها تعطي نفسها بحسان انثى تنوب في جسدي . ربما في جسد الانثائية كلها .. كما يلوح لي .. ولكنها غريبة عني . روحها تحلق بعيدا .. دائها اشعر بها هاربة مني روح سارة ! احيانا تقول لي بانها تكرك الى حد الموت .. واعرف انها كاذبة . انها مستعدة ان تقطع جسدها اريا في سبيل ان تراك لحظة . ان يصرها ذراك .. ان تشرها بمسلك .. عذاباتها ايضا تميزني !

عندما مات والدك قالت لي امك .. بان كل شيء يموت . ولكن الحياة تتولد من جثة الموت . فلا شيء يموت ابدا .. نهبت انها تحضني لاتب من سارة .. قتلت لها بان قابيل لم يقتل هابيل بحسب . قتل العائلة كلها .. قتل حتى نسلها في الغيب .. كان في خاطري ان سارة لم تتقبل احشاؤها بذوري . نبات الارز لا ينمو في خط الاستواء .. وفهمت امك .. ولم تقل شيئا !

زمان عندما كنت اسبح الحوايدت الخرافية من المقدس دانيال وجذتك . عندما كنت تصطحبني الى سينما البلدية في المدينة الجاورة لاشاهد بمك « افلام طرزان » كانت تنبو في داخلي اشياء غريبة .. كنت احلم بمسالم لا ناس فيه .. انا وحدي .. وحدي لا غريفة . كنت اخرج من خمس المدرسة لاهرع الى المقابر شرقي المدينة .. واطلق العنان لافكاري . اتأمل الخريبة والمسلم . وقصة وجودنا على الارض .. كنت اكرك احيانا واؤوه وانا ادخل في حوار ساذج مع اشباح غير منظورة . وبعدما احاول ان اقنع نفسي وجابج الموتى تحدثني من المقابر الخريبة ، بان الوجود ، والمدرسة ، وبيتنا ، ومحال القطن ، وماذن المساجد وقباب الكنائس ، والمقابر ، كل هذه اشياء لا وجود لها ، في الحقيقة .. انها توجد في داخلي فحسب ، لا وجود لغيري انا ، وعندما اموت ثبوت كل الاشياء معي ، وربما لا اموت ، ربما اكون انا العالم . !

قلت هذا لسارة بالامس . لم تقل شيئا في البداية . وعندما اسعدت عليها الكلمات ابنتت يدها تجس جيتي .. ثم قالت لي انت مريض ، تلك يخفق ، قم معي الى السطح لنشم الهواء ..

وجدنا الظلام داسا فوق سطح بيتنا . لم نجد القبر في السماء . وانطلقت نظرات سارة تبحث عنه خلف السحب ، وهي تقول لي .. مضى يوم بدون ان يظهر القبر .. يوم كانه عمر الحياة . بنات الحور ما زن يخفنه .. اجبتها .. ربما .. ثم تذكرت دانيال .. وتذكرتك ايضا فاستدركت ربما لسن بنات الحور .. ربما يكون قابيل هو الذي يخفنه .. ثم طلبت منها ان تودع شمعته ريثما يعود القبر !